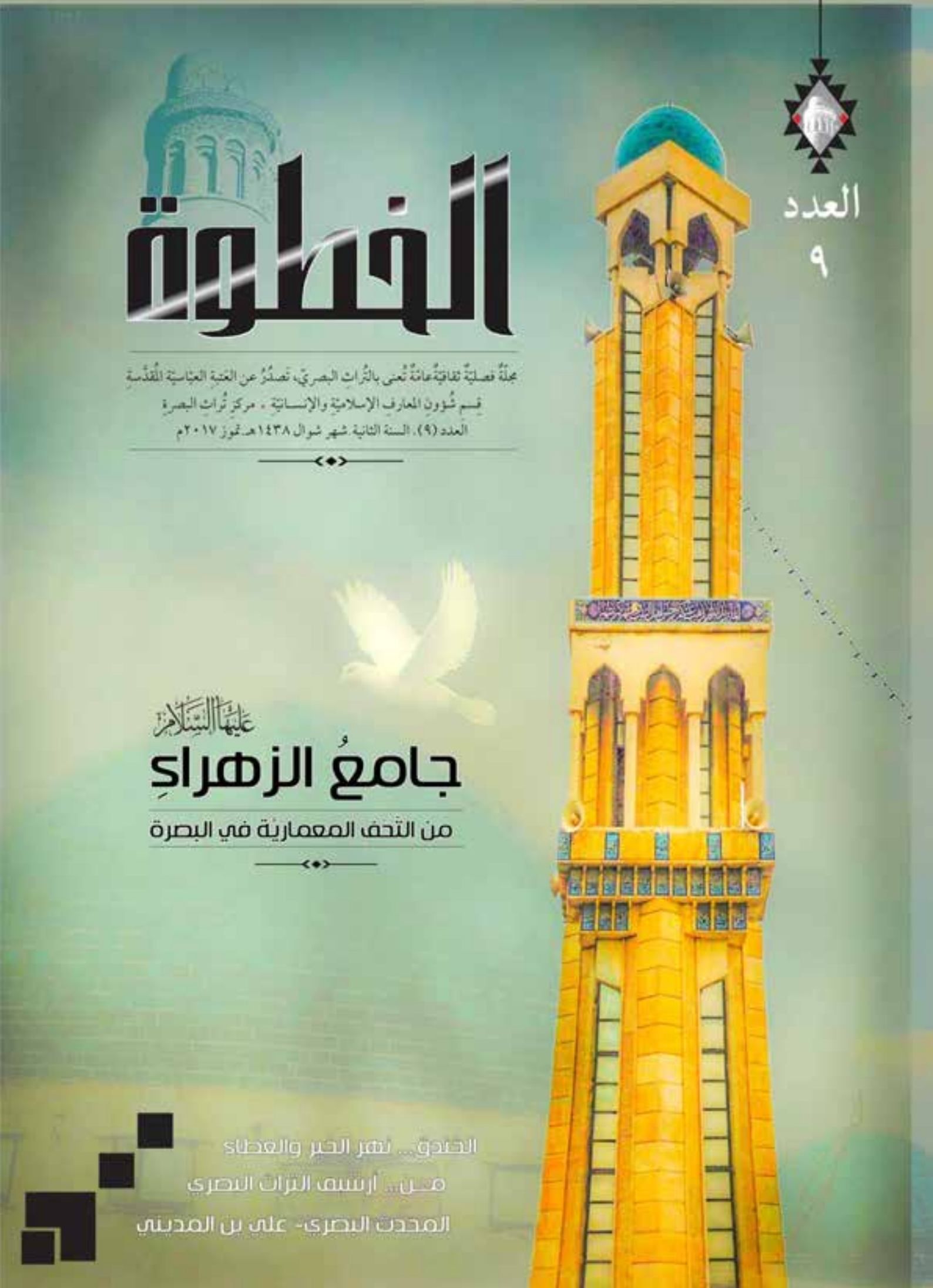

الخلوة

العدد ٩

مجلةٌ فصليةٌ ثقافيةٌ عامةٌ تُعنى بالتُراث البصريّ، تصدُرُ عن العتبة العباسيّة المُقدّسة
قسم شُؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة . مركز تُراث البصرة
العدد (٩)، السنة الثانية، شهر شوال ١٤٣٨هـ، تموز ٢٠١٧م

عليها السلام

جامعُ الزهراءِ

من التحف المعماريّة في البصرة

الخندق... نهر الخير والعطاء

من... أرشيف التراث البصري

المحدث البصري- علي بن المديني

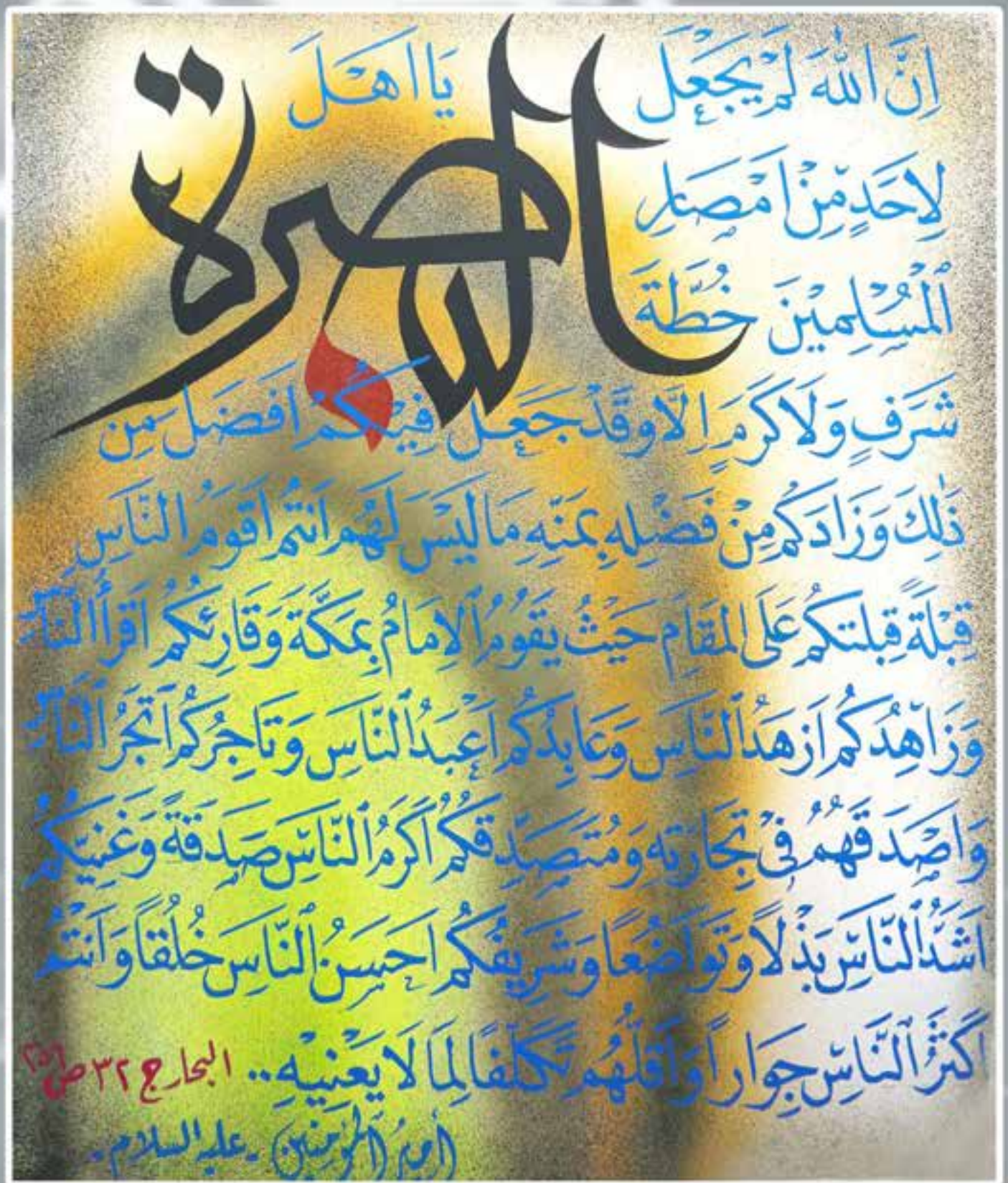
يا أهل عاشوراء
إن الله لم يجعل
لأحد من أمصار
المسلمين خطة
شرف ولا كرم إلا وقد جعل فيكم أفضل من
ذلك وزادكم من فضله بمنه ما ليس لهم أنتم أقوم الناس
قبلة قبلتكم على المقام حيث يقوم الإمام بمكة وقارئكم أقرأ الناس
وزاهدكم أزهد الناس وعابدكم أعبد الناس وتاجركم أتجر الناس
وأصدقهم في تجارته ومتصدقكم أكرم الناس صدقة وغنيكم
أشد الناس بذلا وتواضعا وشريفكم أحسن الناس خلقا وأنتم
أكثر الناس جوارا وأقلهم تكلفا لما لا يعنيه.. البحار ج ٣٢ ص ٢٥٦
(أمير المؤمنين عليه السلام)

كلمة العدد

الفتوى الخالدة

تتعاقبُ اللّيالي والأيّام، وتمضي الشّهور والسّنين، وتتوالى الأحداث والوقائع، وقدْ يَطويها سجلُّ النِّسيان، ويمحو ذكراها طول المدّة والزّمان، لكن يبقى للحدثِ الخطير والكبير تأثيرُه، ويبقى على نفوس أبناء الأمّة وتاريخها ومصيرها، خصوصاً إذا ما كان حدثاً مصيريّاً يُصلحُ مساراً، ويقوِّمُ سلوكاً، ويقاومُ معتقداتٍ زائفةً تُهدِّد الإنسانيّة والتعايش السّلميّ.

والحدث التاريخيّ الأهمّ ـ في هذا الوقت ـ الذي لمْ يُمحَ من ذاكرة التاريخ، بل خُطّ في تاريخ القرن الحادي والعشرينَ، وتصدّر أهمّ أحداثِه، وأبرز منجزاته، الذي يتطلّع إليه العالمُ كلُّه، فلا يستطيعُ أيُّ متكلّم أنْ يتجاوزَه، ولا أيُّ خطيبٍ أنْ يتغافل عنه، ولا يخلو منه أيُّ حديثٍ أو نبأ، ألا وهو الفتوى المباركة الصادرة من المرجعيّة الدّينيّة العُليا بالجهاد الكفائيّ للدّفاع عن أرض العراق ومقدّساته، التي أطلقها سليلُ الإصلاح والتضحية والفداء من داخل الرّواق الشّريف لسيّد الأحرار، الإمام الحُسين عليه السلام، بتاريخ: (١٤/ شعبان/ ١٤٣٥هـ، الموافق ١٣/ ٦/ ٢٠١٤م)، معلناً فيها النّهضة للوقوف بوجه المدّ الإرهابيّ، الذي تكالبَ على البلادِ والعبادِ، وأخذَ يُهدِّدُ أمنَهم ومقدّساتهم وحرماتهم، فأعلنَها صارخةً مدويّةً، مع قلّةِ القدراتِ وتجهيزاتِ الحربِ والمواجهة، من العِدّة والعدد، كجدّه الإمام الحُسين عليه السّلام، فكانتْ الاستجابة والتلبية المليونيّة علامة النّصر المؤزّر، الذي وَعَدَ به ربُّ العزّةِ عباده، قائلاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

لا يمكننا أنْ ننسى تلك الفورة ـ من أشرفِ بقعةٍ وفي شهرٍ مباركٍ ميمونٍ ـ وتلك الهتافات الحُسينيّة الدّاعية إلى التضحية بالمال والولد والنّفس في سبيلِ اللهِ عزّ وجلّ، وهي اليوم قد أكملتْ عامَها الثّالث، ثلاثةُ أعوامٍ تخلّلتها أحزانٌ وآلامٌ وآهاتٌ، وأفراحٌ ومسرّاتٌ وانتصاراتٌ، أفراحٌ بالحشد الكبير والاستجابة الواسعة لنداء الجهاد حتّى ضاقَ على الجهات المعنيّة استيعاب ذلك، ومسرّاتٌ بالانتصاراتِ المتتاليةِ، وهزيمةِ الأعداء المتكرّرة، وأحزانٌ وآهاتٌ لفراقِ خيرةِ شبابِ هذا الزّمن وشيوخِه، فمنهم مَن مُثّل بجثثهم فقُطعتْ رؤوسهم، ومنهم مَن بقيتْ جثثهم بالعراء أيّاماً وشهوراً، ومنهم مَن صُلبتْ جُثثهم على المفترقات والجسور، ومنهم من قُطِّعتْ أجسادهم بالمفخّخات والوسائل المبتكرة في الإجرام الدّاعشيّ العاجز عن المواجهة والقتال، إلّا بالحيلةِ والغيلةِ والخداع، ومنهم مَن تركَ طفلةً لمْ تنطقْ بعدُ بكلمة (أبي)، ولمْ ترَ شخصه، ومنهم مَن ترك أمّاً أو أباً عليلاً طريح الفراش، والقائمة تطول وتطول ...

فجديرٌ بنا أنْ نحتفي بذكراها، ونخطّ فيها الكلمات والسّطور؛ إكباراً وعرفاناً منّا بدورها التاريخيّ الإصلاحيّ والدّفاعيّ الخطير، الذي أبطل كلّ التوقّعات والنّظريّات التي حِيكتْ وأرادتْ لهذا الوطن ومقدّساته وأهله السّوءَ والمزيدَ من الدّمار وسفكَ الدّماء، فكانتْ البلسمَ لجراحاتِ هذا البلدِ الجريح.

وكذا لا ننسى أنْ نحتفيَ ونقرَّ بالفضلِ العميم، وكلّ التقدير والاحترام والامتنان، إلى صانعي النّصر، ومُرابطي السّواتر والثّغور، الغيارى الذينَ افترشُوا التّرابَ، وسهرتْ عيونُهم من أجلِ أمنِ البلدِ وراحتِه، وسلامةِ مخدّراتِه، وإلى مَن جادُوا منهم بالنّفسِ والنّفيسِ في سبيلِ العقيدةِ والوطنِ، فتوسّمُوا بوسامِ الفخرِ والخلودِ، إلى شهداءِ الفتوى الخالدةِ وعوائلهم وذويهم، الذين قدّموا فلذاتِ أكبادِهم؛ نصرةً للدّينِ والمذهبِ، فالكرامة لشهدائنا، والفخر والاعتزاز لذويهم، والنّصر الدّائم لمجاهدينا ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

• هيأة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

الفطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ

قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ . مركزِ تُراثِ البصرةِ العدد (٩). السنة الثانية. شهر شوال ١٤٣٨هـ. تموز ٢٠١٧م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

الإشراف العـــام

الشّيخ عمار الهلالي

رئيـس التحريـــر

الشّيخ شاكر المحمّدي

مدير التحريـــر

ياسين يوسف اليوسف

الإشراف اللغـــوي

لجنة الإشراف اللغوي في المركز

هيأة التحريـــر

الشيخ مُدرِك الحسّون - عـلي سلمان كنعان - عبد العزيز مسلم - أشرف عبد الحسن - ولاء سباهي

التصوير

علي صادق مهدي - أحمد عبد العبّاس - أمير جاسم العاشور

العنوان ورقم الهاتف

العراق- البصرة- شارع بغداد -حي الغدير

هـ:٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩ - ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣

البريد الإلكتروني

basrah@alkafeel.net

ص.ب/ ٣٢٣

التصـميم والإخراج الفني

ميثم علاء الدين الحلفي

المشاركون في هذا العدد

*الشيخ علي الغزي *الشيخ الدكتور محمود العيداني *السيّد شبّر السويج *د.رحيم حلو البهادلي

*هاشم محمد علي العزام *د. ناظم مجيد حمود *د. باقر الرشيد *باسمة كزار *كريم علاوي

*د. حسين علي المصطفى *الشيخ علاء لازم العيسى *وليد المحمد

اقرأ في هذا العدد

٦ أخبار المركز

مركز تراث البصرة يتشرف بزيارة المتولي الشرعي

٢٦ معالم

جامعُ الزهراءِ... من التُّحَفِ المعماريَّة في البصرة

٣٨ نـوافـذ

الخنـــدق .....نهر الخير والعطاء

٥٠ خطيب من البصرة

العلامةُ.... سماحةُ الشيخ عبدُ الخضر الدربندي قدس سره

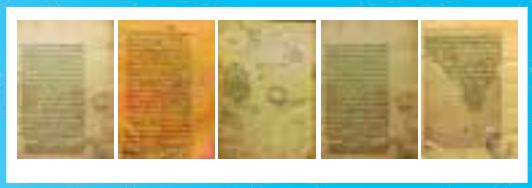

٧٢ من ارشيف التراث البصري

مـــن..... ارشيـــف التـــراث

مركز تراث البصرة

يتشرف بزيارة المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة

سماحة السيد الصافي «أعزه الله»

تشرف مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة الخميس المصادف ٢٢/ رجب الأصب/ ١٤٣٨، الموافق ٢٠/ ٤/ ٢٠١٧ م ، بزيارة سماحة المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة السيد أحمد الصافي « أعزه الله» على رأس وفد رفيع المستوى من الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة، واطّلع سماحته مع الوفد المرافق وبرفقة مدير المركز سماحة الشيخ شاكر المحمدي «دام توفيقه» على سير أعمال ونشاطات المركز المختلفة، وأبدى توصياته

القيمة للارتقاء بالعمل الى مستويات أعلى، شاكراً العاملين على جهودهم التي يبذلونها خدمة للبصرة والبصريين وإبراز تراث هذه المدينة العريقة .

بدورهم عبّر بعض السادة من أعضاء الوفد المرافق لسماحة المتولي الشرعي «أعزه الله» عن سرورهم لزيارة مدينة البصرة؛ لما وجدوه من إنجازات ونتاجات تعكس صورة البصرة الثقافية، وفي هذا الصدد قال عضو مجلس الادارة في العتبة العباسية المقدسة المهندس الاستشاري جعفر سعيد جعفر في لقاء خاص:

«نحن سعداء جداً لزيارتنا للبصرة ولمركزها التراثي التابع لقسم شؤون المعارف في العتبة العباسية المقدسة، ونأمل أن يكون المركز – في المستقبل القريب– صرحاً ثقافياً كبيراً في هذه المدينة المهمة» .

من جانبه أشاد مسؤول قسم المضيف في العتبة العباسية المقدسة الحاج «كاظم عبادة» بدور المركز في عكس صورة البصرة الفكرية والثقافية والحضارية؛ لما يقدمه من نتاجات فكرية تعكس حقيقة هذه المدينة المعطاء، وبيّن قائلاً: نحن على متابعة مستمرة لما يصدر من نتاجات مباركة من هذا المركز وبقية المراكز التراثية التابعة للعتبة العباسية المقدسة، وما وجدناه يسرُّ القلب، ونطمح للمزيد .

مدير مركز تراث البصرة سماحة الشيخ شاكر المحمدي «دام توفيقه» ثمَّن هذه الزيارة، وعدَّها من الزيارات المهمة للمركز، شاكراً لسماحة المتولي الشرعي السيد الصافي «أعزه الله» هذه الرعاية الابوية للمركز، وتفقده المستمر لشؤونهِ وشوؤن المراكز الاخرى التابعة للعتبة العباسية المقدسة، وكذا قدّم سماحتهُ شكرَه الوافر لجميع أعضاء الوفد المرافق لسماحة السيد «اعزه الله» على زيارتهم واهتمامهم .

من أجلِ التواصلِ مع المراكزِ البحثيةِ خارجِ العراقِ....

وفدُ العتبةِ العبّاسيّةِ المقدّسةِ يزورُ جُمهوريةَ إيرانَ الإسلاميَّة

تَرَأَّسَ فضيلةُ الشيخ عمار الهلاليّ رئيسُ قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية وفداً ضمَّ معاونَ رئيس القسم الدكتور علاء الموسويّ وممثَّلينَ عن المراكز التراثيَة: (البصرة، كربلاء، الحلّة)، التابعة لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، في زيارة إلى جُمهوريةَ إيرانَ الإسلاميَّة.

وقد شملت الزيارةُ بعضَ الشخصياتِ الدينيةِ في الحوزةِ العلميةِ في الجمهوريةِ الإسلاميةِ، والعديدَ من المؤسَّساتِ التحقيقيةِ والثقافيةِ التي تعنى بجمعِ التراثِ وتحقيقه، وكذا شملت الزيارةُ وَزارَةَ العلومِ والتحقيقاتِ

هناك، وجامعةَ طهرانَ، والمكتبةَ المركزيةَ في تلك الجامعة، وكذا جامعةَ دارِ الحديثِ الشريفِ العلميةَ الثقافيةَ، وجامعةَ الأديانِ والمذاهبِ في مدينة قم المقدسة.

وبَيّنَ رئيسُ الوفدِ فضيلةُ الشيخ الهلالي ما كان من جملةِ أهداف الزيارة، وهو التعريفُ الإعلاميُّ بنشاطاتِ المراكزِ التراثيةِ الثلاثِ التّابعة لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية ، والتواصلُ مع المراكزِ

البحثيةِ والباحثينَ في الجمهورية الإسلاميةِ بهدفِ رفدِ المجلاتِ المحكَّمةِ التي تَصدر عنْ مراكزِ التراثِ، وكذا بهدف التعاونِ بين الجانبين بغية التبادلِ المعرفيِّ في مجالِ المخطوطاتِ في سبيل تحقيقِها وإبرازها الى النور.

● وأضاف سماحته: إن عمليةَ تحقيقِ المخطوطاتِ وفهرستِها والبحثِ عنها مستمرةٌ من قِبَلِ قسمِ شؤونِ المعارفِ الاسلاميةِ والانسانيةِ في العتبةِ العباسيةِ المقدسةِ، وكذا عَرَّفَ سماحتهُ بأهمِّ إصداراتِ القسمِ من الكتبِ الخاصَّةَ بالتراثِ الكربلائيِّ والحليِّ والبصريِّ زيادةً على الإصدارات الاخرى.

● بدورها أبدت المراكزُ العلميةُ والجامعاتُ التي زارَها وفدُ العتبةِ العباسيةِ المقدسةِ استعدادَها التامَّ للتعاون مع العتبة العباسية المقدسة في جميع ما من شأنهِ خدمةُ التراث.

وفدُ قسمِ شؤونِ المعارفِ الاسلاميةِ والانسانيةِ يزورُ مركزَ تراثِ البصرة

● ضمن جولاتِه الميدانيةِ المستمرةِ بغية الاطّلاع على واقعِ عملِ المراكزِ والمعاهدِ التابعةِ لقسمِ شؤونِ المعارفِ الاسلاميةِ والانسانيةِ في العتبةِ العباسيةِ المقدسةِ.

زار وفدٌ من العتبة العباسية المقدسة / قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، ممثَّلاً بمعاون رئيس القسم الدكتور علاء الموسويّ، ومسؤولِ شعبةِ الاعلامِ المعرفيِّ في القسم، الأستاذ مصطفى هيل الأنباري، مركز تراث البصرة، فعَقدتْ هيأةُ تحرير مجلّة (تراث البصرة) المحكّمة بحضور الوفد جلستها الدوريّة رقم (٧٦) في مقرّ المركز.

وقدْ طرح الوفدُ جملةً من الأمور المتعلّقة بتطويرِ المجلّةِ ورفدِها، فضلاً عن جملةٍ من المقترحات الخاصّة ببعض الأنشطة، ثم تناقش الجانبان في تلك الأمور والمقترحات.

وكان من جملةِ أهدافِ الزيارةِ الاطلاعُ على أنشطة الوحداتِ كافَّة، وتقديمُ بعض التوصياتِ والمقترحاتِ التي من شأنها إدامة الحركة الثقافية والفكرية للمركز.

مركزُ تراثِ البصرةِ يشاركُ في معرضِ الكتابِ القانوني

بدعوةٍ من اتحادِ الحقوقيينَ في البصرةِ، شارك مركزُ تراثِ البصرةِ في فعّاليات معرضِ الكتابِ القانونيِّ بدورته السادسة، المعرض الذي نظَّمهُ اتحادُ الحقوقيينَ العراقيينَ في البصرة بالتعاون مع رئاسة محكمةِ استئنافِ البصرةِ الاتّحادية.

وقد كانت مشاركة المركز فعّالة في هذا المعرض الذي شَهِدَ إقبالاً واسعاً ـ وخصوصاً من شريحة الحقوقيين ـ طيلة مدة انعقاده التي استمرت خمسة من الأيام.

وقد أشاد رئيسُ محكمةِ استئنافِ البصرةِ الاتحاديةِ الاستاذُ الحقوقيُّ عادل عبد الرزاق عباس، ورئيس اتحاد الحقوقيين العراقيين في البصرة الاستاذُ الحقوقيُ مشتّت حَنَش مشاري، وجَمْعٌ من القضاةِ والمحامينَ وزوّارِ المعرض بمشاركة المركز المتميزة وإصداراته الفاعلة.

وسط حضور أكاديمي لافت للنظر

مركز تراث البصرة

يعقد ندوته البحثية الموسعة

تحت شعار «التراث البصري بعيون أكاديمية»، أقامَ مركزُ تراثِ البصرةِ التابعِ لقسمِ شؤونِ المعارفِ الاسلاميةِ والانسانية في العتبة العباسية المقدسة، وبالتعاون مع جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية، ندوة بحثية موسعة شارك فيها جمع من الباحثين من داخل وخارج العراق .

الهدف من هذه الندوة التي شهدت حضوراً اكاديمياً لافتاً للنظر إحياء التراث البصري، وإبراز دور علماء البصرة في الحركة الفكرية والعلمية والثقافية، وتعزيز الأبحاث التي تعنى بعلماء مدينة البصرة كماً ونوعاً، وكذا دعماً لمسيرة البحث العلمي الرصين في مجال التراث الفكري والثقافي والحضاري.

وفيما نُظِّم على هامش الندوة معرض تراثي للكتاب والصور التي تحكي تاريخ مدينة البصرة وتراثها لحقب زمنية متعددة، تمخضت الندوة عن توصيات عدة، وهي كما يأتي:

١- ضرورةُ تكثيف النّدوات الثقافيّة والفكريّة، عن التراث البصريّ؛ من أجل إحيائه والتعرّف عليه.

٢- ضرورةُ التوجّه إلى تحقيق التراثِ المخطوط، وتخصيص مفردةٍ منهجيّةٍ ضمن الدّراساتِ الأوليّةِ والعليا، وفتحِ وحداتٍ تحقيقيّةٍ متخصّصةٍ، في الأقسامِ المعنيّةِ، وتدريب الفِرق على ذلك.

٣- اقتراحُ عناوين تراثيّة تُعنى بالبصرة، تصلُح لإعدادِ رسائل الماجستير وأطروحات الدّكتوراه.

٤- تدريسُ تاريخ البصرة وبمراحله المختلفة، في الدّراسات الأوليّة والعليا، لكي يتخرّج الطالب وهو ملمٌّ بتأريخ مدينته، وأبرز أبعاده، لا أنْ يتخرّج وهو يعلمُ عن بقاع الأرض كافّة، ويجهلُ أقربَها إليه.

٥- إعدادُ دليلٍ تراثيٍّ بالمدينة، للسيّاح والوافدين؛ من أجل التعريف بأبرز معالم المدينة، قديمها وحديثها.

٦- تكثيفُ الدّراسات النقديّة لغربلة التراث ممّا يشوبه من عوالق سقيمة.

مركزُ تراثِ البصرةِ

يُشارك في فعّاليّات

معرضِ المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الدوليّ السابعِ للكتاب

ضِمنَ سِلسلةِ المشاركاتِ التي دأبَ المركزُ عليها في داخل محافظتنا المباركة وخارجها، شاركَ مركزُ تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسية المقدّسة في فعاليات معرض المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الدوليّ السابع للكتاب، الذي أقامته الأمانةُ العامّةُ للمزاراتِ الشيعيّةِ الشريفةِ في العراق بالتعاونِ مع جامعةِ البصرةِ، والمنعقدة فعاليّاته على قاعة المكتبة المركزيّة في جامعة البصرة.

واشتركَ المركزَ بباقةٍ منوّعة من إصداراته، المتضمّنة كتباً ومجلّاتٍ تخصُّ التراثَ البصريَّ، بالإضافة الى مجموعة من المطويات (البروشورات) والمنشورات التعريفيّة الخاصّة بالمركز.

اتّسمَ المعرضُ بالحضور الجماهيريّ الواسعِ من أساتذة وطلبة الجامعة فضلاً عن ضيوفٍ

من خارج الجامعة، الذين أبدوا إعجابهم بإصدارات ومنشورات مركز تراث البصرة؛ لما تختزنه في طيّاتها من تاريخ هذه المحافظة الغزيرة بالتراث، مؤكِّدين أنّ هذه الإصدارات تمثّل لهم الحداثةَ والعمقَ التاريخيَّ في الوقت نفسه، فهي جامعةٌ بين الأصالةِ والمعاصَرة.

يجدر الإشارة إلى أن المعرض قد شارك فيه أكثرُ من (٥٤) دار نشرٍ ومؤسّسات من العراقِ وإيرانَ ولبنانَ ومصر والأردنَّ وسوريا والكويتِ والإماراتِ والبحرينِ.

هذا، وقد تنوّعت الكتبُ التي عُرِضَت في المعرض بتنوع مجالات العلم المختلفة، من الدين والفكر والهندسة والزراعة والأدب، فضلاً عن جناحٍ خاصّ بالمرأة والطفل.

وفدُ
مركز تراث البصرة

يزورُ بعضَ المؤسساتِ التراثيةِ في العاصمةِ بغداد

• زارَ وفدٌ من مركزِ تراثِ البصرةِ التابعِ لقسمِ شؤونِ المعارفِ الاسلاميةِ والانسانيةِ في العتبةِ العباسيةِ المقدسةِ دارَ الكتبِ والوثائقِ الوطنيةِ في العاصمة بغداد، والتقى السادةَ المسؤولينَ في الدار، الذين أبدوا استعدادَهم التامَّ للتعاون مع المركز وأهدافه لما يخدم الحركة التوثيقية في البلد ، معربين عن سرورهم بما اطلعوا عليه من الأنشطة المختلفة للمركز في مجال التوثيق.

● في السياق ذاته زارَ الوفدُ متحفَ الآثارِ العراقيَّ ومكتبتَه، واطَّلعَ على جوانبَ مهمةٍ من مقتنياتِ المتحفِ، متفقا مع القائمين على المتحف ومكتبته على التعاون المشترك.

● وكذا زار الوفدُ مجموعةً من المكتباتِ العامةِ في بغداد، وحصل من خلال هذه الزيارات على بعض الوثائقِ المهمَّة من هذه الدوائر التي تهتم بالجانب التراثيِّ، وقد أبدى الجميع كاملَ الاستعدادِ للتعاون مع المركز.

مركزُ تراثِ البصرةِ

يشاركُ في مهرجانِ تكريمِ الشخصياتِ البصريةِ المتميزة

● شارك وفدٌ من مركزِ تراثِ البصرةِ التابعِ لقسمِ شؤونِ المعارفِ الإسلاميةِ والإنسانيةِ في العتبةِ العباسيةِ المقدسةِ في المهرجانِ السنويِّ الثاني لتكريم الشخصياتِ المتميزةِ، التي قدَّمت خدمةً للمجتمع البصري في عام (٢٠١٦م).

وقد شمل المهرجانُ تكريمَ فئاتٍ وشرائحَ مختلفةً من المجتمع البصريِّ، منهم: الطبيبُ والمهندسُ والفنانُ والرياضيُّ وعاملُ الخدمة وناشطون مدنيون، وغيرُهم ممَّن تميَّزَ في عمله في خدمة الإنسان.

● يذكر أن المركز ضمن فقرات المهرجان ـ قد شارك بجناحٍ خاصٍ لعرضِ النتاجاتِ الفكريةِ لهُ خلال مدة عمله السابقة.

مجلَّةُ (الخطوة)

الثقافيةُ تعقدُ اجتماعَها الدوريَّ رقم (٣٤)

في إطار اجتماعاتها الدورية، عقدت هيأة تحرير مجلة (الخطوة) الثقافية اجتماعَها الـدوريَّ رقـم (٣٤) يـوم الإثنين بتاريخ: ١٣-٣-٢٠١٧ م في مقرِّ المركزِ.

● وقـد ناقش الأعـضـاءُ جملةً من المواضيع الخـاصَّـةِ بـأبـوابِ المجلَّة، فضلاً عن مناقشةِ مواضيع الـعـدد التاسع مـن المجلة، وكيفيّةِ الارتقاء بالمحتوى الثقافي لها، لتكون أكثر تألقاً ورقياً وتناسبا مع ما ألقي على عاتقها من حفظ التراث والأصالة في سبيل بناء الفرد والمجتمع.

مركزُ تراثِ البصرةِ

يحضرُ

المؤتمرَ العلميَّ الدوليَّ الأوَّلَ لمكافحةِ الإرهاب

من أجلِ مجتمعٍ آمنٍ خالٍ من الإرهابِ، وبدعوةٍ خاصَّةٍ من هيئةِ الحشدِ الشعبيِّ في البصرةِ.

● حضرَ وفدٌ من مركزِ تراثِ البصرةِ التابعِ لقسمِ شؤونِ المعارفِ الإسلاميةِ والانسانيةِ في العتبةِ العباسيةِ المقدسةِ المؤتمرَ العلميَّ الدوليَّ الأوَّلَ لمكافحةِ الإرهابِ، الذي أقامتْه هيئةُ الحشدِ الشعبيِّ على قاعةِ المؤتمراتِ في القصورِ الرئاسيةِ في البصرة.

● يذكرُ أنَّ المؤتمرَ قد تضمَّنَ عدَّةَ محاورَ، منها: المحورُ الدينيُّ والأخلاقيّ، والمحورُ المجتمعيُّ والتربويّ، والمحورُ الاقتصاديّ، والمحورُ السياسيُّ، والمحورُ القانونيّ.

كادرُ مركزِ تراثِ البصرةِ يوثِّقُ أنشطةَ مؤسَّسةِ (العين) للرعاية الاجتماعيَّة

مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية
Al-Ayn gGmbH für Waisenkinder im Irak

● ضِمنَ البرامجِ التوثيقيةِ لمركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، في مجال توثيق المؤسساتِ الفاعلةِ في خدمةِ المجتمع البصريِّ، زارَ الكادرُ التوثيقيُّ في المركز مؤسسة (العين) للرعاية الإجتماعية وكفالة ورعاية اليتامى في مركز المدينة وفرع الزبير، والتقى كلّاً من الأستاذ تحسين غفّار هاشم، والأستاذ مرتضى الحاج طوينة، والكادرَ العاملَ في المؤسَّستين.

● وقد اطَّلعَ كادرُ المركزِ على جميع الأقسام التابعة للمؤسسة الفاعلة في خدمة المجتمع البصري، وشريحة الايتام بصورة خاصة.

● الجدير بالذكر أنَّ للمؤسسة فروعا عدة أُخَرَ في البصرة يسعى المركز لتوثيق عملها الدؤوب في المحافظة.

قُنصلُ جمهوريةِ ايرانَ الاسلاميةَ
في ضيافةِ
مركزِ تراثِ البصرة

إستقبلَ مركزُ تراثِ البصرةِ التابعُ لقسم شؤونِ المعارفِ الاسلاميةِ والإنسانيةِ في العتبةَ العباسيةِ المقدسةِ قنصلَ جمهورية إيران الإسلامية مع وفد من أعضاء القنصلية في البصرة، الذي اطّلع على أنشطةِ مركزِ تراثِ البصرةِ المتنوِّعةِ، وعملِ الوحداتِ في المركز.

وَقد عَبّرَ سعادة القنصل عن سروره وإعجابه بإصدارات المركز المختلفة، التي تعنى بالجانبِ التراثيِّ لمدينة البصرة العريقةِ، مشيدا بالدور الكبير للعتبة العباسية المقدسة في تبنّي مثلِ مشاريع كهذه المشاريع التي تهتمُّ بالجوانبِ التراثيَّةِ لمدنِ العراق، ومنها مدينةُ البصرة.

بدورِهِ شكرَ مركزُ تراثِ البصرةِ سعادةَ قنصل جمهورية ايران الاسلامية على زيارته الكريمة.

إذاعةُ ومؤسسةُ (السبيل) المهدوية
في ضيافةِ
مركزِ تراثِ البصرة

إستقبلَ مركزُ تراثِ البصرةِ التابعُ لقسم شؤونِ المعارفِ الاسلاميةِ والانسانيةِ في العتبةِ العباسيةِ المقدسةِ، وفداً من إذاعة ومؤسسة (السبيل) المهدويَّة، وكان الهدفُ من الزيارةِ الاطلاعَ على أنشطة المركزِ وتغطيتَها إعلامياً ، وقد ناقَشَ الجانبانِ أهميَّةَ الإعلامِ ودورَه في المجتمع.

وقد تخلَّلَت هذه الزيارةَ جولةٌ في أروقة المركزِ وتغطيةُ عملِ الوحداتِ وأنشطتِها إعلاميا.

وفي الختام، عبّرَ الوفدُ عن امتنانِه من حسنِ الضيافةِ وسعادته الغامرةِ ممّا رآه من انجازاتٍ ثقافيةٍ انفردَ بها المركزُ ليبرزَ جانباً مهماً من تراثِ هذه المدينة المعطاء وتاريخها.

نبذة تعريفية بوحدة الذاتية والخدمات في مركز تراث البصرة

* وحدة الإعلام

إحدى الوحدات المهمة والفاعلة في مركز تراث البصرة ، تناط بها مهام متعددة منها، فتح وإدامة السجلّات الخاصة بالمركز (الصادر- الوارد- جرد المواد – الاجازات والغيابات – حركة الواجبات خارج المركز للأفراد والآليات)،كما تقوم الوحدة بمتابعة الأوامر الإدارية مع قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة، وتنظيم معاملات المنتسبين وإدامة سجلّاتهم واضابيرهم ، ومتابعة البريد اليومي المرسل من القسم والاجابة عليه ، واصدار الكتب الرسمية الى الجهات ذات العلاقة بعمل المركز، والاشراف على الحسابات الخاصة بالمركز وتنظيم وصولات وقوائم الصرف وجميع الشؤون المالية المتعلقة بالمركز من سلف، وطلبات شراء المواد، وتوزيع الرواتب وإطفاء السلف ، وأرشفة وحفظ

جميع الوثائق والكتب الرسمية، والمستمسكات الخاصة بالوحدة، فضلاً عن الدور الذي تؤديه الوحدة بالتهيئة لإقامة الدورات والمناسبات المحافل والندوات التي يقيمها المركز، والاشراف على عمل الخدمات والاسهام مع وحدة التنسيق والمتابعة في نصب البوسترات .

عليها السلام

جامعُ الزهراءِ

من التُّحَفِ المعماريَّة في البصرة

• ياسين يوسف اليوسف

لأهميَّة المساجدِ وفضلِها ومكانتِها في الإسلام، ذكرَها اللهُ تعالى في أكثر من موقعٍ في كتابِه العزيز، وأكّد فضلَها وعمارتَها، وزادَ من شرفها؛ إذ نسبَها إلى ذاتِه المقدّسة، فهي بيوتُه تعالى دورُ عِبادتِه، وأماكنُ تسبيحِه وتقديسِه، يشعرُ فيها المرءُ بالتذلُّل والخشوع إلى بارئِه تعالى، ويرغبُ في ما عندَه من الأجرِ والثوابِ الجزيل.

ومن هذه المساجدِ جامعُ الزهراء (عليها السلام) للحاج (طوينة) في قضاء الزبير.

الموقعُ، والمؤسِّسُ، والتأسيس

يقعُ المسجدُ الذي تسمّى باسم الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في قضاء الزبير -محلّة العرب-، وقد أسسه المرحوم الحاج (طوينة عودة رحمه الله تعالى)، سنة (١٩٤٥م)، وكان الهدف الأساس من تأسيسِه هو إقامةُ الصلاةِ، فَضلاً عن إحياءِ الشعائرِ الحسينيةِ، و نشرِ الوعيِ الدينيِّ والثقافيِّ والعقائديِّ لمذهب أهل البيت عليهم السلام في المدينة.

وقد مرّ المسجدُ بعدَّة مراحلَ عُمرانية؛ فقد بني أول ما بني من الطين واللّبن كما هو المعهود في غيره من الأبنية في ذلك الزمان، ثمَّ أُلحقت به عدّةُ أبنية إضافية بعد ذلك. وقد كانَ للمسجدِ عند تأسيسِه منارةٌ متواضعةٌ من الخشب، وبعد إعادة بنائِه، بلغ ارتفاعُ منارتِه (٣٠) مترا ، وشيّد المسجدُ من الكونكريتِ المسلَّحِ والطابوقِ، وغُلّف بالحجرِ الأبيضِ، وقدْ نُقش بنقوش إسلاميّة زاهية جميلة.

يقعُ المسجدُ على مساحةٍ كلّيةٍ تبلغُ (٩٥٠م٢)، بمساحة حرم تبلغ (٣٠٠م٢)، ويضم عدّة أواوين، وقد ارتكز بناؤه على أربعة عشر عموداً، ويذكر أنّ من أبرزِ البنّائين الذين أسهموا في بنائه هو البنّاء الحاج (أبو رافد العامريّ).

أنشطةُ المَسْجد

للمسجدِ عـدّةُ أَنشطة، ففضلاً عن إقامةِ صلاةِ الجماعةِ، يقومُ العاملونَ فيه بمعيَّة المتولي الحاج (محمد جعفر الحـاج طوينة) بإحياءِ المناسباتِ الدينيةِ، من شهادات وولادات أهل البيت عليهم السلام، وإقامةِ الندواتِ الثقافيةِ والفكريةِ.

وكذا توجدُ مكتبةٌ خاصةٌ بالمسجد باسم السيّد الإمام الخوئي قدس سره تضمُّ بعضَ الكتبِ والمخطوطاتِ والوثائقِ الخطّيّةِ المهمّةِ، التي تعرّض الكثير منها – ومع الأسف – للسرقةِ والسلبِ والتخريبِ من قبلِ العابثينَ.

علاوة على ما تقدم، يضم المسجدُ مدرسةً للعوم الدينيةِ باسم (مدرسة الامام الصادق عليه السلام؛ لنشر فضائلِ وعلوم آل محمّد عليهم السلام، وكذا يضمّ المسجدُ مغتسلاً، كلُّ ذلكَ خدمة لأهالي المنطقة وغيرها.

أَبرزُ الشَّخصيّاتِ العُلَمائيَّة وأعلامِ المنبرِ

الحسينيِّ التي زارَت المسجد؟

إذا أردنا التطرقَ إلى أبرزِ الشخصياتِ العلمائيةِ التي زارت المسجدَ فالقائمة تطولُ، ولكنَّنا سنقتصر على بعض تلك الشخصيات.

فمن الشخصياتِ البارزةِ آية الله السيّد (أمير محمد القزويني)، والميرزا (محسن الفضلي) قدس الله سرهما، وأما أعلام المنبر الحسينيِّ، فنذكر منهم: الشيخ هادي الكربلائي، والشيخ مرتضى الوائلي، والشيخ الشهيد محمد علي الإيـرواني، والشيخ السيد محمد جعفر الإيـرواني، والشيخ حسن الأسـدي، والشيخ طارق الديراوي، والشيخ عبّاس الدكسن، والشيخ عبد المجيد السيمري، والشيخ الشهيد حسن الكوفي، والشيخ صالح الدجيلي، رحمهم الله جميعاً وغيرهم، أما اليومُ، ففتحَ المسجدُ أبوابَه أمام خدّام الإمام الحسين عليه السلام من خطباء المنبر الحسيني المقدس، كالسيد جاسم الطويرجاوي (حفظه الله) وغيرِه من الخطباء البارزين الذين يفدون البصرة.

وبخصوصِ أبرزِ الوجوهِ والشخصياتِ المؤثرةِ في المسجد، فنذكرُ الشيخَ الشهيدَ (عبد الزهراء التميمي)، والوجيهَ الحاجَّ (حسن عبيد الصرايفي)، والحاجَّ (مناتي الظالمي)، والحاج (عبّاس مجلي الزركاني) رحمهم الله جميعا.

أما الشعراءُ والـروادِيـدُ، فقد كـانَ لهم دورُهـم في خدمةِ الإمـامِ الحسينِ عليه السلام من خلالِ هذا المسجدِ المباركِ، وكان من بينهم: الملّا جليل الكربلائي، والملّا نصر الكربلائي، والملّا حميد التميمي، وآخرون، ومن الشعراء: السيّد سعيد الصافي، وأبـو محمّد المياحي، والأستاذ ناظم الحاشي، وآخرون.

أَئمَّةُ الجماعةِ، وأبرزُ المؤذّنين والخدم

توالى على إمامة الجماعة في المسجد كلٌّ من الميرزا محسن الفضلي ، و حجةِ الإسلام والمسلمين السيّد مير علي أو أمير محمد علي القزويني

(أعزه الله)، والشيخ الشهيد عبد الزهراء التميمي رحمه الله، والشيخ سالم سلطان -أيده الله-.

أمّا عن أبرز من أذّن في المسجد، فهم : الملّا عبد الله الحسّاني، والملّا الحاج عبد علي علوان لأكثر من خمسين عاماً، والملا حميد المالكي، والملا عدنان الشريفي، والحاج إبراهيم ياسين.

أيّامٌ عَصيبَة

منذُ بناء المسجدِ وتأسيسه عام (١٩٤٥م) تعرّض إلى مضايقاتٍ وتهديداتٍ كثيرةٍ، حتى أنه تعرَّض للهدم أيضا، إلّا أن إيمانَ وإصرارَ العاملين عليه ـ وبالخصوص مؤسس الجامع المرحوم الحاج (طوينة) ـ أدّى الى إعادة بنائه من جديد، وتحقّق ذلك في فترة قصيرة بعد هدمه، ومنذ ذلك الحين تعرّضَ المؤسسُ إلى عدّة محاولاتِ اغتيال، وكذا تعرّضَ إلى السجنِ في زمنِ النظامِ البائدِ، وقدْ وصلت المضايقاتُ حداً من الكثرة لا يُحصى عددُه، بَدءاً بمنعِ الصلاةِ فيه والاعتقالاتِ بين صفوفِ المصلين، وزجِّ البعضِ منهم في غياهبِ السجونِ، مرورا بإعدام البعض منهم واستشهادهم في هذا السبيل.

وفي عام (١٩٩١م) تعرض المسجدُ إلى هجوم مسلح من قبل قواتِ صدام الأمنيةِ المجرمةِ، وعلى أثرها تعرّضَ إلى الهدمِ والتخريبِ والسلبِ مرةً ثانيةً من قبل البعثيين، وفيها تعرّض المؤسّسُ إلى الاعتقالِ هو وأبناؤه.

وفي عام (٢٠٠٠م) أُعيد البناء من جديد، وآخرُ ما تعرَّض له المسجد من أعمال عدوانية مقيتة كان في عام (٢٠١٣م)، عندما تعرض الى الاعتداء الآثم بالتفجير الذي استهدفَه من قبل قوى التكفير والظلال، وعلى إثرها سقطَ الحاجُّ (ثامر سفيح) شهيداً، ومعه عشرات من الجرحى من المصلّين.

وبما أنَّ المساجدَ هي مدارسُ لتربيةِ النفوس وتزكيتها، فقد خرّجت الكثيرَ من الأنفسِ الطاهرةِ التي نالت شرفَ الشهادة، وهكذا هو الأمر مع مسجد الزهراء (عليها السلام)؛ فقد قدّم كوكبةً من الشهداء، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الشهيد حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ عبد الزهراء التميمي، والشهيد صلاح أقران، والشهيد جابر عدّاي، والشهيد هادي وأخوه الشهيد صالح ابنا الحاج عودة الجسّاب، والشهيد عباس فالح محمد صالح، والشهيد ثامر سفيِّح، والشهيد ضياء مزهر، والشهيد يحيى حميد رومي، والشهيد أحمد شاكر خضير، والشهيدة إيمان شاكر خضير، والشهيد الحاج يونس أبو أحمد، وما زال عطاؤه مستمراً لا ينضب.

مرقد

السيِّد حسن الجُبَيْلي:

نفحةٌ إيمانيةٌ في أجواءِ البصرة

• عبد العزيز مسلم

تَمَيَّزَ العراقُ عن سائر البلدانِ بشرف احتضانِه عدداً كبيراً من الأنبياء والأولياء والصالحين ليكون موطناً لهم ، فلا تكادُ مدينةٌ من المدن تخلو من ضريحٍ أو مقامٍ أو مزارٍ مقدَّس ، فترى المؤمنينَ يقصدونَ تلك البقاع من كلِّ مكان ليتبرَّكوا ويتقربوا إلى الله تعالى بساكنيها لنيل الشفاعة والمغفرة؛ وذلك لما شاهدوه من كراماتٍ ولمسوه من آثارٍ روحيةٍ على النفسِ عند ارتيادهم هذه البقاعَ الطاهرةَ ، وهذا إن دلَّ على شيء، فإنما يدلُّ على مكانةِ أصحابِ هذه المقاماتِ عند الله تبارك وتعالى.

وقد تشرفت مدينةُ البصرة ـ كسائر المدن العراقية ـ بضمِّ عددٍ من أجسادِ الأولياءِ والصالحين ، ومن بينهم: السيد حسن الجبيلي ، الواقع في منطقة الجبيلة ضمنَ مركزِ محافظةِ البصرة.

يرجع نسب هذا الولي الى البيتِ العلويِّ الطاهرِ؛ استناداً الى كلام الباحث الشيخ محمد حرز الدين رحمه الله صاحبِ كتابِ (مراقد المعارف)؛ فقد ذكر نسبه الطاهر كالآتي: «السيد حسن الجبيلي البصري ابن عبد الله بن علم الدين علي المرتضى النسابة، ابن جلال الدين عبد الحميد، بن فخار شمس الدين، ابن معد، بن فخار، بن أحمد، بن أبي الغنائم محمد، بن الحسين الشيتي، ابن محمد الحائري، ابن إبراهيم المجاب، ابن محمد العابد، ابن الامام موسى بن جعفر الصادق، ابن محمد الباقر، ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام».

لُقِّب السيدُ بـ(الجبيليِّ) نسبةً الى منطقة (جُبَيْل) في الأحساء موطنِه الأصليِّ، ولهذا، لقِّب بالأحسائي أيضا؛ فقد هاجر ضمنَ الهجرات الأولى من الحجاز ، فاتجه الى البحرين وبقي فيها مدةً من الزمن، ثم جاءَ الى العراقِ وسكنَ البصرة.

عاشَ السيدُ الجبيليُّ في قرية من قرى البصرة تُعرف اليوم بالجُبيلة؛ فقد عُرفت به واشتهرت بلقبه؛ فقد كان جليلَ القدرِ، محترماً بين الناس ، وله دارُ ضيافةٍ يجتمع عنده فيها أهلُ المنطقة، ولمّا تُوُفِّيَ، دُفن في مكانِ سكناه ، وصارَ قبرُه ملجأً لمجاوريه وغيرِهم من الناس.

ومن ذريته اليوم طائفةٌ واسعةُ الانتشار متشعِّبةُ الفروعِ أكثرُ

تواجدهم في العراق ، وسَكَنَ بعضُهم مناطقَ أُخرى عديدةً من العالم الإسلامي.

ومن الأسر الواسعة التي ترتقي نسباً له هي: السادة العوّادي ، والمحانيَّة ، والبو سعيدة ، والبو محمود سكان الرحبة ، وآل سرحان سكان الديوانية ، وآل ناصر، وآل منصور ، وآل السلطاني ، والسادة الجبيلية سكان البصرة وضواحيها.

والسيدُ الجبيليُّ يكون الجّد الخامس للعالم الزاهد العابد السيد هاشم الحطَّاب النجفي ، الذي هو جد الأسرة الكريمة المعروفة بـ(آل السيد سلمان)، رؤساء محلة الحويش إحدى محلّات النجف الأشرف.

إشتهرَ مزارُ السيد حسن الجبيلي بين أوساطِ العامةِ باسم (ظاهر بن علي)، وهذا الاسم جاء تسامحاً من بعضِ أفرادِ المجتمعِ البصريّ؛ لأن ظاهر بن علي هو أحد القيِّمين ، ويُذكَر أنه أوَّلُ قيِّم على المرقد الشريف ، إذ كان يقومُ بخدمةِ الزوَّار القادمين الى مرقد السيد الجبيلي ، ويُنسبُ هذا الرجلُ الى عوامِّ الناسِ وليس من الأسرة العلويَّة ، فهذا التسامح قد يربك الحقائقَ التاريخيةَ؛ إذ من المفترض إزالةُ مثلِ هذه الشبهاتِ عن أذهانِ العامة.

شُيِّد المزارُ على مساحة (٣٢٠ م٢)، بداخله غرفة الضريح بمساحة (١٨٥م٢)، وعلى القبر الشريف صندوقٌ خشبيٌّ أسودُ منحوتٌ عليه بعضُ النقوشِ الإسلاميةِ القديمة، وتعلوه قبةٌ زرقاءُ ، ويبعدُ المزارُ عن مركز المحافظة قرابة الخمسة كيلومترات، ويبعد عن شارع الجبيلة العام بمسافة كيلومتر واحد تقريبا.

يعودُ البناءُ الحاليُّ للمرقدِ الى خمسينياتِ القرنِ الماضي؛ إذ تبرَّع أحدُ تجّارِ البصرةِ آنذاك بتجديد بنائه، بعد أن طلبَ حاجةً من السيد حسن الجبيلي وقضيت له منه تعالى ببركة هذا الولي الصالح.

إعتادَ موالي أهلِ البيتِ عليهم السلام على زيارةِ مشاهدَ من هذا القبيلِ، وخصوصاً في الأعيادِ والمناسباتِ الدينيةِ وعندَ مصاعبِ الحياةِ؛ لأنهم يجدون في هذه الأماكن الراحةَ والسكينةَ؛ كونَها محاطةً بالعنايةِ الإلهية.

المرقدُ اليومَ تابع الى الأمانة العامة للمزارات الشيعية في العراق، ويقوم على خدمته الاستاذ ياسين (أبو حسين) مع جمع من إخوانه المؤمنين.

المصادر:

مراقد المعارف، الشيخ حرز الدين، ج ١، ص٢٤٤.

المشجَّر الوافي، السيد حسين أبو سعيدة، ج١، ص٢٩٣.

لقاء توثيقي للمرقد.

نماذجُ من المؤلَّفاتِ التاريخيةِ البصريةِ في

فهرستِ ابنِ النَّديم

أ.د رحيم حلو البهادلي

التاريخُ علمٌ نشأَ عند العرب نتيجةً لاهتماماتِهم بتدوينِ الأخبارِ والأحداثِ السابقةِ لعصرهم، والمعاصرة لهم، وتدوين ما يحدثُ من حوادثَ ووقائعَ ، أو هو فنٌّ يوقفُنا على أحوال الماضينَ من الأُمم في أخلاقهم، والأنبياء في سِيَرِهم، والملوكِ في دُوَلِهم وسياستِهم ، حتى تتمَّ فائدة الاقتداء بذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا .

فكانت نشأة علم التاريخ الإسلاميِّ نتيجةً لاهتمامات العرب بتدوين الأخبار والأحداث السابقة لعصرهم والمعاصرة لهم ، ولم تكن كتابة التاريخ عندهم في الفترات الأولى بالمعنى نفسه الذي ساد وعُرف فيما بعد؛ فقد كان قبلَ الإسلام يتمثَّل بتدوين الأخبارِ السالفة ، وكذا كان في بداية العهد الإسلامي مهتما بتدوين أحاديثِ الرسولِ محمدٍ ﷺ وأعماله؛ فإن كلمة (التاريخ) التي يمكن اعتبارُها منذ القرنِ التاسعِ الميلاديِّ تعبيرا فنيّا خاصا مرادفا من حيث العموم لكلمة (التاريخ) .

وكانَ للبصريين نصيبٌ من الكتابة التاريخية ، ومن البصريينَ الذين لهم مصنفاتٌ عن تاريخ العرب ما قبل الإسلام هو المدائني الإخباري (ت ٢٢٥هـ)، قال الخطيب البغدادي عنه : «ومن أرادَ أخبارَ الإسلام، فعليه بكتب المدائني»[1].

وتشير قائمةُ مصنفاتِ الرجلِ المفقودةِ الى أنه صنَّفَ من بين ما صنَّفه من كتب كثيرة ، في أهمِّ الأحداث التي اهتم بها الإسلام أيضا وكانت قد وقعت قبله، مثل: كتاب (بناء الكعبة) ، وكتاب (خبر أصحاب الكهف)، وهما مفقودان .

وكذا ظهرت مصنفاتٌ لأحد متكلمي المعتزلة (وهو الجاحظ ت ٢٥٥ هـ)، الذي جمع في كتبه بين الأدب والفلسفة والعلوم والتاريخ بعنوان (كتاب الأصنام)، وهو مفقود، وكتاب (الملوك والامم السالفة والباقية)، وهو مفقود أيضا .

وللمؤرِّخينَ البصريينَ قَصَبُ

السبق في تدوين أخبار ومرويّات عن السيرة النبوية جُمعت تحت عنوانات مختلفة ، ويتقدمهم ممَّن صنف في السيرة النبوية ما نسبه ابن النديم للمؤرخ البصريِّ المدائنيِّ (ت ٢٢٥ هـ)، الذي تميز بذكائه الفطريِّ الذي تمتَّع به ومكَّنه من استيعاب وتدوين كلِّ ما سمعَه من شُيوخه ، إذ قال عنه الطوسيُّ : «له كتبٌ كثيرةٌ حسنةُ السيرة»[٢].

وقد ذكر له ابن النديم قائمةً مطوَّلةً بأسماء مؤلَّفاته التي تزيد عن (١٤٠) كتابا . لكنَّ ما يؤسف له هو عدم وصل شيء من هذه الكتب الينا سوى كتابا واحدا معنونا بكتاب (التعازي)، وهو كتاب ينضوي تحت راية الأدب العربي.

ومن تلك المصنفات المختصة بسيرة النبيّ ﷺ، التي أوردها لنا ابن النديم و جميعها مفقود، الكتب الآتية:

١ـ أُمَّهاتُ النبيّ ﷺ.
٢ـ صفةُ النبيّ ﷺ .
٣ـ عهودُ النبيّ ﷺ .
٤ـ رسائلُ النبيّ ﷺ .
٥ـ كتبُ النبيّ ﷺ الى الملوك .
٦ـ أقطاع النبيّ ﷺ .
٧ـ فُتوحُ النبيّ ﷺ ، ويصنَّف في الجانبين :سيرة النبيِّ ﷺ وفتوحه.
٨ـ صُلحُ النبيّ ﷺ .
٩ـ خُطَبُ النبيّ ﷺ.
١٠ـ دُعاء النبيّ ﷺ .
١١ـ خَبَرُ الإفك .
١٢ـ أزواجُ النبيّ ﷺ .
١٣ـ عُمّالُ النبيّ ﷺ على الصدقات.

يشبه هذا الكتابُ كتابَ (أموال النبيّ وكتابه ومن كان ترد عليه الصدقة من قريش العرب) .

١٤ـ ما نهى عنهُ النبيّ ﷺ .
١٥ـ أخبار النبيّ ﷺ.

ويشبه هذا الكتاب كتابَ (الخاتم والرسل)، وربَّما هما كتابٌ واحدٌ والخطأ من النسّاخ .

١٦ـ مَنْ كَتَبَ له النبيُّ ﷺ كتابا وأمانا .
١٧ـ الوفودُ

ويحتوي على : وفود اليمن ، ووفود مُضَرَ ، ووفودِ ربيعةَ .

إن العنوانات الواضحة لأسماء المصنفات أعلاه تزيل الإبهام عن موضوعاتها الى حد كبير جدا وإن كانت لم تصل إلينا؛ فإنها مما يدور حولَ عهود النبيّ ومكاتباته ورسائله، فضلا عمّا اختصَّ بصفاته وكلِّ متعلقات حياته الشريفة .

وكذا ألَّف في السير محمدُ بن سعد البصري (ت ٢٣٠ هـ) السير، وهو كتاب (أخبار النبيّ ﷺ)، وهو كتاب مفقود للأسف أيضا.

وكذا نجدُ مَنْ كتبَ من البصريين في المغازي، والمغازي تبحثُ عن الغزوات والحروب التي اشتركَ فيها رسولُ الله ﷺ ، وكذا تبحثُ في مناقب المجاهدينَ. وقد توسعت فيما بعدُ دراسةُ المغازي فأصبحت تشملُ الحروبَ والوقائعَ التي خاضَها العربُ بعدَ وفاةِ الرسول ﷺ ضدَّ غيرهم من الأمم الأخرى في سبيل نشر الاسلام ، وكذا شملت الوقائعَ والحروبَ الأهلية التي جرت بين المسلمين .

ومن أبرز من صنَّف في غزوات النبيّ ﷺ هو المدائني أيضا؛ إذ له كتبٌ ذكرها ابن النديم بعنوان :

١ـ كتاب (المغازي)

وزعم أبو الحسن بنُ الكوفيِّ أنه عنده في ثمانية أجزاء جلود بخط عباس اليابس.

٢ـ كتاب (سرايا النبيّ ﷺ)

هوامش

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ، ١٢/ ٥٥ .
(٢) الطوسي: الفهرست ، ص ١٥٩ .

التلوّث البيئيُّ
في محافظةِ البصرةِ والأضرارُ الناتجةُ عنه

• باسمـــة كزار

تُعدّ مشكلةُ التلوّثِ البيئيِّ من المشاكل الخطرة التي تواجه الإنسان في الوقت الحاضر؛ إذ تنعكسُ على صحَّته، وتُهدِّد مستقبلَه ومستقبلَ الحياة على الأرض، وقد نتج عنه مشاكل جمّة، منها: التغيّرات المناخيَّة وتداعياتُها المختلفة؛ فقد شهد العالم في السنوات الأخيرة ارتفاعاً في درجات الحرارة فوقَ المعدَّل.

فضلاً عن ظهور مشاكلَ متعددة، مثل: مشكلةِ الطاقة، والغذاء، ومشكلةِ المياه، وهذا مردّه إلى التطور الهائل في النشاط الصناعيِّ، وما ينتجُ عنه من آثارٍ سلبيةٍ يدفَع ثمنَها الإنسانُ.

يظهرُ التلوثُ البيئيُّ عن طريق إطلاق الملوِّثات التي تصدر عن فعالياتِ الإنسانِ ونشاطاته المختلفة إلى الوسطِ البيئيِّ، ممّا ينعكس على صحَّة الإنسانِ والحيوانِ والنباتِ، ما يؤدّي ـ بالنتيجة ـ إلى الإخلال بالتوازن البيئيّ.

أقسامُ التلوّثِ البيئيّ

ينقسمُ التلوّثُ البيئيُّ الى ثلاثة أقسام، متمثلة بتلوّث الهواءِ، والمياهِ، والتربة.

1 تلوُّث الهواء

يعدُّ هذا القسمُ من أقسام التلوث أخطرَ الأقسام الثلاثة؛ كونه يرتبط بحياة الإنسان الذي لا يمكن أنْ يستغنيَ عن الهواءِ إلّا لبضع دقائق معدودة؛ كونه يحتاج (١٥كغم) من الهواء يومياً، ما يعادل ستة أضعاف ما يحتاجه من الطعام والشراب.

ويقصد بتلوث الهواءِ حدوثُ خللٍ في النظام الهوائيِّ للبيئة نتيجةَ إطلاقِ كمياتٍ من العناصرِ الغازيةِ أو الصلبةِ فيه، ممّا يؤدي إلى حدوث تغييرٍ كبيرٍ في خصائصِ الهواءِ وحجمِ عناصره ، فيتحوّلُ الكثيرُ منها إلَى عناصرَ ضارّةٍ بعد أنْ كانت عناصرَ مفيدةً، ممّا يؤدّي إلى حدوثِ الكثير من الأضرار والمخاطر إلى حدّ موتِ الكائناتِ الحيّةِ وانعدامِ غيرِ الحيّة وهلاكها وتدميرها.

يطلَقُ كمياتٌ كبيرةٌ من الملوِّثات في محافظةِ البصرةِ بصورةٍ يوميَّة ؛ جرّاءَ انتشار الصناعات الثقيلة في مدينة الزبير، المتمثلةِ في مصنعِ الحديدِ والصلبِ، ومصنع البتروكيمياوياتِ، وكذلك جرّاء انتشارِ الصناعاتِ النفطيةِ، ومحطاتِ التوليد الكهربائية، والمولِّدات

الأهلية، وحرق النفايات؛ إذ تُطلَقُ كمياتٌ كبيرةٌ من الملوثات إلى الهواء، فضلاً عما تُطلقُه عوادمُ السيّارات الكثيرة من مركّبات هيدروكربونية، فتزيد من نسبة تلوث الهواء، يُضاف إلى ذلك الغبارُ العالقُ والعواصفُ الترابيةُ التي تحدثُ خلالَ فصل الصيف نتيجةَ التَصَحُّر الذي تعاني منه المحافظة.

2 تلوّثُ المياه

لقد عُرفتْ مُشكلة تلوث المياهِ منذُ زمنٍ بعيد، ومع زيادةِ أعدادِ السكّانِ وازديادِ النشاطاتِ الصناعيةِ وتنوعِها، إستمرَّ تلوّثُ مياهِ الأنهارِ والبحيراتِ وحتّى المياهُ غيرُ السطحيَّة، حتّى أصبح الكثيرُ منها غيرَ قادرٍ على التنقية الذاتيَّة، مما انعكس على الكائنات الحيّة.

ويُعرّفُ التلوّثُ المائيُّ بأنَّه تغيّر في الخصائصِ الكيمياويَّة، أو الفيزياوية، أو الحياتيةِ للماء، يجعلُ من الماء مادةً ضارّةً بالإنسانِ والكائناتِ الحيةِ الأخرى، ويجعلُه غيرَ صالحٍ للشرب، أو حتّى للاستعمالاتِ المنزليةِ، أو الصناعيةِ، أو الزراعية.

وفي البصرة، نجدُ ما نسبته (٧٠٪) من مخلّفات المستشفيات والمصانع، إضافةً إلى مياهِ الصرفِ الصحيِّ تطلق إلى الأنهار مباشرة دون أيَّة معالجةٍ تُذكر، هذا فضلاً عن المياه الحارَّة المطلقة من محطتي توليد كهرباء النجيبية والهارثة الحراريتين، المستخدمة في تبريد المكائن المُنتِجَةِ للطاقةِ الكهربائية؛ إذ تعملُ على تغيير الخصائص الطبيعية لمياه الأنهار، كذلك إلقاء مخلّفات الزوارق في مياه شطِّ العرب، وتلوثُ الساحلِ بمخلّفاتِ ناقلاتِ النفطِ والبواخرِ التجاريةِ التي ترسو في ميناءي أمِّ قصر وأبي فلوس، ناهيكَ عن مخلّفاتِ مياهِ البزلِ المالحةِ التي تَصبُّ في شطِّ العرب، فتزيدُ من الملوحةِ والتلوث، الذين تعاني منهما مياهُ نهَري دجلةَ والفراتِ المكوِّنين له.

3 تلوثُ التربة

يُعدّ الماءُ والهواءُ والمعادنُ والموادُّ العضويةُ من مكوناتِ التربةِ الرئيسية، التي غالباً ما تكونُ مرتَّبةً بنظامٍ فيزياويٍّ وكيمياويٍّ معقَّدَين، وبشكلٍ يجعلُ من التربةِ قاعدةً أساسيَّةً صلبةً لتثبيتِ النبات، فضلاً عن تزويده بما يحتاجهُ من الماءِ والهواءِ والعناصرِ الضروريَّةِ لحياته.

وتتعرَّضُ التربةُ لأنواعٍ من الملوِّثاتِ التي تنعكسُ آثارُها على الكائناتِ الحيةِ ومنها الإنسان.

ويعرَّفُ تلوّثُ التربة بأنَّه خللٌ ذو طبيعةٍ فيزياويةٍ أو كيمياويةٍ أو حيويةٍ تتعرضُ له التربةُ بسببِ النشاطِ الإنسانيِّ، ممّا يؤدّي إلى كَسرِ حالةِ الاتّزانِ القائمِ بين مكوِّناتها.

تتعرضُ التربةُ في محافظة البصرة

الى التلوثِ جرّاءَ تكدّس النفاياتِ عليها مباشرةً، النفاياتُ التي تحتوي على موادَّ عضويةٍ وكيمياويةٍ، وعندَ تعرُّضها إلى الظروفِ الجويةِ المتمثلةِ بالرطوبةِ والحـرارةِ، تتحلَّلُ هذه المـوادُّ وتتسربُ إلى داخِـلِ التربة، لتضافَ إلى المياه الجوفيَّة، مما يؤدّي إلى تلوُّثها.

يضافُ إلى ذلـكَ تلوثُ الـتربـةِ في العملياتِ الزراعيةِ؛ جرّاءَ استخدامِ الأسـمـدةِ الكيمياويةِ والمبيداتِ الحشريةِ، وتغدُّقِ التربةِ وتملّحِها نتيجةَ الاستخدامِ المفرطِ للمياهِ في الريّ.

أمراضُ التلوُّث

هناكَ مجموعةٌ من الأمـراضِ التي تُصيب الإنسان والحيوان على حدٍّ سواء نتيجةَ التلوثِ بأقسامِه الثلاثةِ المتقدمةِ الـذكـر. منها: أمـراض الحـساسـيّـةِ والـربـو، وحساسيّة القصباتِ الهوائيةِ، والربوِ القصبيّ؛ نتيجةً لاستنشاق الغبار المتطاير جـرّاءَ العواصف الـترابـيـة، التي تضرب المحافظةَ في فصل الصيف، إضـافـةً إلى حسّاسيَّة العين، التي تتعرضُ بصورةٍ مباشرةٍ إلى الملوثاتِ الهوائيةِ، سواء أكانت غبارا أم دخانا أم غيرَهما، ولو بنسبةٍ بسيطةٍ جداً؛ فإنها تسببُ ضرراً بليغاً يظهر خلالَ ساعةٍ من الإصابة، مصحوبا بألمٍ شديدٍ في العين، وبسيلٍ غزيرٍ من الـدمـوع، يتبعُه تـورُّم الجفنين، ثم التهابُهما، وتـزدادُ الأضرارُ في حالةِ عدمِ العلاجِ طبعا.

أمّا بالنسبة الى الأمراض التي تصيب الحيواناتِ بسبب التلوثِ البيئيّ، فهي كثيرة، منها: الحُمّى القلاعيَّة، وجدريُّ الأغنام، والتسمّمُ المَعوي، وعُفونةُ الدم النزيفيةُ، والإجهاضُ الساري، والحُمّى الصفراءُ، والحُمّى الثلاثية.

خاتمة

التلوث أمرٌ خطيرٌ جديٌّ لا يمكنُ التساهلُ إزاءه، لذا، ندعوا المسؤولينَ ذوي العلاقةِ والمهتمينَ بهذا الشأن إلى الالـتـفـات الى هـذه الظاهرة الخطيرة، واعتبارِها قضيةً وطنيةً، والإسراعِ في معالجتِها، للحفاظِ على البيئةِ البصريَّةِ والإنسانِ البصريّ، اللذين يعانيان أشدَّ المعاناة منها.

الخندق: نهرُ الخير والعطاء

• أشرف عبد الحسن

على امتداد جسم البصرة
لتروي ظمأَ الأرضَ، مكوِّنةً
والبساتينُ، فعُرفَت البصرةُ بكثرةِ
فيها تسحرُ الناظرَ؛ لروعةِ ما فيها
وكذا كانت تمتازُ بكثرة أراضيها

النابضِ بالخيرِ تمتدُّ شرايينُ الحياة،
بذلك بقعةً زاهيةً يُحيطها النخيلُ
أنهارها وجمالها الأخّاذ، وبأماكنَ
من خُضرة وورودٍ وماءٍ عذب.
الزراعيةِ، مما شَجَّع على حَفرِ الأنهار.

ومن تلكَ الأنهارِ التي عُرفت بجمالها وانهمار الخير منها هو (نهر الخندق) الذي يتفرعُ من شطِّ العرب، وقد حُفرَ ليكون خندقا سنة (٢٧٠هـ)، وقد أُطلق عليه (نهر الخير والمياه الدافئة)؛ لاتصاله بحياة الناس وتجارتهم.

وقد انشئَ عند منبعِ نهرِ الخندقِ مخازنُ كبيرةٌ لجمعِ الحنطةِ والرزِّ فيها، وكانت تُدعى الأسيافُ (جمعُ سِيف) وهي أشبه بعلاوي البيعِ بالجملة؛ إذ كانت تجري تعبئة الأكياس بأوزانٍ مختلفةٍ. وبمرور الزمن تغيَّرت هذه المخازنُ إلى معاملَ للسُفنِ والزوارقِ الكبيرةِ؛ إذ نمت هذه المنطقةُ الصناعيةُ عام (١٩١٦م)، في منطقة (الداكوير) (الداكير حاليا) حيث يقعُ نهرُ الخندقِ قربَها. يتفرعُ نهرُ الخندقِ من شطِّ العربِ، ويمرُّ بمدينة العشار، وهناك عدةُ محلّاتٍ سكنيةٍ بالقربِ من النهر، مثلُ: محلَّة (أمِّ الدجاج)؛ لكثرة دجاج الماء فيها، ومحلَّةُ الرباط، والخندقِ، والتميمية، وتوجد على جانبي النهر بيوتٌ جميلةٌ وقصورٌ جعلت منظرَ النهرِ يزدادُ روعةً وجمالا.

وكانت قد أقيمت عليه عدَّةُ معابرَ وجسورٍ صغيرةٍ، لكنَّ أشهرَها في التاريخ الحديثِ: الجسرُ الأحمرُ، وجسرُ الخندقِ اللذين يربطان المدينةَ بأجزائها الأخرى.

ومن هذه الجسور ـ أيضا ـ (جسرُ فيري)، وجسرُ الطير بالقرب من مخازن التلغراف، الذي يمدُّ منهُ شارعُ دينار شمالَ ساحة (أمِّ البروم)، وقد سمَّتهُ سلطاتُ الاحتلالِ البريطانيِّ (جسر نيكسون). وهناك جسر (ليك) أيضا.

ولكثرة أنهار البصرة وجمالها قال فيها الشعراء أشعارا

عذبة، منها: قول عمران بن داود بن أبي القاسم:

عَذْبٌ إذا ما عَبَّ فيهِ ناهلٌ
فكأنَّه في روضِ حبٍّ منهلُ
وكأنَّ دجلةَ إذْ تخطط موجُها
مَلِكٌ يعظِّمُ ضيفَه ويبجِّلُ
عذبتْ فما تدري أماءٌ ماؤُها
عندَ المذاقة أم رحيقٌ سَلْسَلُ
وإذا نظرتَ الى الأُبُلَّة خلْتَها
منْ جَنَّةَ الفِردوسِ حينَ يخيّلُ

وذكر الرحالةُ الأجانبُ نهرَ الخندق، من ذلك ما وصفه به الرحالة (لوريمر) عام (١٩٠٨م) إذ قال: «مركزُ تجارة الحبوبِ، وعلى شواطئه توجدُ الشؤونُ والمخازنُ، وفي مدخله يرسو الكثيرُ من القواربِ والمراكبِ باستمرارٍ، ولنهر الخندق قنطرتان في موضعين على مستوى الطرفين الأعلى والأسفل بالقرب من سوق الغِلال».

ووصفَ القنطرةَ بأنَّها مبنيةٌ من الطوب (أي: الطابوق)، ومسندةٌ بدعامات، وذكر وقوع شركة البصرة التجارية باسم (بيت مويبر) وهي (ملك لأصفر وشركائه) في جهة النهر الشمالية قربَ مدخله وهو على مسافة ١٢٠٠ ياردة اعلى القنصلية البريطاجية[٢].

هكذا كان حال النهر، حيثُ الخيرُ الوفيرُ والمياهُ العذبةُ وعلى جانبيه النخيلُ والخضارُ، ومنذ مدة فقدَ النهرُ رونقَه الذي كان يتميزُ به، وأصبحَ مكبّا للنفاياتِ ومياهِ المجاري والقاذوراتِ والقناني البلاستيكية التي تملأ جانبيه، فهل يا تُرى تمتد الأيادي له لتنتشله من واقعه المزرى؟!

كلُّنا أمل في أنْ يعودَ النهر يوما الى ما كان عليه: (نهر الخير والمياه الدافئة).

هوامش

(١)- ج.ج لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي ج١، ص ٣٤٣.

(٢)- المصدر نفسه، ج١، ص ٣٤٤

حوارٌ مع المساعدِ العلميِّ

لرئيسِ جامعةِ البصـــرةِ:
الدكتور شاكر عبد السالم

• حاوره: ولاء سباهي

ضمن اللقاءات المستمرة لمجلة الخطوة الثقافية مع الكفاءات البصرية، كان لنا حوارٌ مع الدكتور شاكر عبد السالم، المساعدِ العلمي لرئيسِ جامعةِ البصرةِ؛ للتعرف عن كثب على شخصيته العلمية، وسيرته المهنية في إطار حديث عن الذكريات.

الخطوة: من هو الدكتور شاكر عبد السالم بإيجاز؟

مواطنٌ بصريٌّ يعمل مساعداً لرئيس الجامعة للشؤون العلمية، حاصلٌ على شهادة دكتوراه من جامعة البصرة في (الكيمياء العضوية الفلزية)، عام (١٩٩٦م)، والماجستير في الاختصاص نفسه عام (١٩٩١م)، من الجامعة نفسها والقسم نفسه، وهي جامعة البصرة-كلية العلوم-قسم الكيمياء، وتخرجت من الكلية نفسها، وحصلت على شهادة البكالوريوس عام (١٩٧٥م).

الخطوة: هلّا تحدثنا عن أيام الطفولةِ والمرحلةِ

الابتدائيةِ وما بعدها، وأسماءِ المدارسِ التي تدرجتَ فيها في مسيرتك العلمية.

ولدت في (٢٧/ ٩/ ١٩٥١م) في البصرة، في منطقة الرباط الصغير، قرب ساحة (العروسة) اليوم، دراستي الابتدائية كانت في مدرسة (عتبة بن غزوان) في منطقة الطويسة، أما المتوسطةُ، فكانت في مدرسة (المربد) التي تقع في منطقة المربد، والإعدادية في البداية كانت في (إعدادية العشار)، ثم انتقلتُ منها الى (الإعدادية المركزية) الفرع العلمي، وتخرجت منها العام الدراسي (١٩٦٩-١٩٧٠م)، وقُبلت في كلية العلوم ـ قسم الكيمياء ، جامعة البصرة في العام الدراسي (١٩٧٠-١٩٧١م)، وتخرجت منها في العام الدراسي (١٩٧٤-١٩٧٥م).

بعدها التحقنا بالعسكرية كمكلَّفين في (معسكر التاجي) في بغداد، وبعد انتهائي من الخدمة العسكرية، عُيِّنتُ في (المركز التدريبي للصناعات الكيمياوية والبتروكيمياوية والميكانيكية والتعدين)، الذي أصبح في ما بعد (معهد الصناعة) الكائن على طريق أبي الخصيب.

ومن معهد الصناعة اشتركت في دورة في (المانيا) حول (التدريب المهني وطرائق التدريس)، وبعدها قُبلت في مرحلة الماجستير وبعدها في الدكتوراه، التي أكملتها عام (١٩٩٦م)، وفي نهاية عام (١٩٩٧ م) سافرت إلى (ليبيا)، وعملتُ في جامعة (السابع من أبريل)، ثم في جامعة (غريان) ، و تسمى - أيضا ـ (جامعة الجبل الغربي).

وفي عام (٢٠٠٥م) عدتُ إلى العراقِ، وعُيِّنتُ في جامعة البصرة في كلية الصيدلة، وبعد شهرين عُيِّنتُ بصفة معاون العميد للشؤون الإدارية في كلية الصيدلة، فضلاً عن كوني رئيس فرع الأدوية والسموم، ثم بصفة وكيل عميد لكلية الصيدلة من عام (٢٠٠٧م) إلى عام (٢٠١٤م).

وفي عام (٢٠١٣ م) عُيِّنتُ مساعداً لرئيس جامعة البصرة للشؤون العلمية وكالةً؛ بسبب مرض الأستاذ الدكتور علي العطار.

وفي عام (٢٠١٤م) صدر أمر وزاريٌّ بإنهاء تكليفي بعمادة كلية الصيدلة، وأصبحت بأمر وزاريٍّ أيضا مساعدا لرئيس الجامعة للشؤون العلمية، ومستمر في عملي الى الآن.

الخطوة: كيف كانت أبنية المدارس خلال الفترة التي عاصرتها؟

في وقتنا كانت المدارس تضمُّ ساحاتٍ لممارسة الأنشطة الرياضية والفنِّ، وكان هناك رغبةٌ كبيرةٌ لدى الطلبة بالذهاب الى المدرسة؛ لما فيها من عناصر الجذب والترغيب ، وكان المعلمُ يعاملُ الطالبَ المتميزَ معاملةً خاصةً، ويوليه رعايةً واهتماما كبيرين، فكانوا أساتذة ومربين في آن واحد، وكان المعلمُ يهتمُّ كثيراً بمظهره الخارجيِّ، وبالكتب التي يحملها، وكان (حيُّ المعلِّمين) من الأحياء الراقية في المحافظة. وكان التعليم في ذلك الوقت ممتازاً، والمعلم ذا كفاءة عالية، أما ما أدى الى حالة التردي في الواقع التعليمي بعد ذلك، فهو ما عمله البعثيون

خلال فترة السبعينات والثمانينات عندما لم يحترموا هيبة المعلِّم .

الخطوة: من هو المثل الأعلى لديك في ذلك الوقت، والمحفز الأول نحو الدراسة حتى وصلتم الى هذه المكانة العلمية؟

في الحقيقة: إن الوالدَ كان كثيراً ما يشجعني، إذ كان يعمل عل توفير كلِّ سبلِ الراحةِ والنجاحِ لنا، وكان يحثُّنا – باستمرار- على المواظبة والتحصيل واستثمار الأوقات بما ينفع.

الخطوة: هل كان ضمن أهدافكم الوصول إلى هذه المراحل التي وصلتم إليها؟ وهل لديكم أهداف تسعون لتحقيقها؟

عندما كنّا نرى المعلمين ومستواهم الثقافيَّ، كنا نطمحُ أن نكون منهم؛ لمكانتهم المتميزة في المجتمع، وتدرجت طموحاتُنا بعد ذلك في المرحلة المتوسطة والاعدادية الى أن نكون مدرِّسين، أما في المرحلة الجامعية، بعد رؤيتنا لأساتذة الجامعة، فقد زرعوا فينا الطموح لتحقيق النجاح والتقدم في دراستنا، فكانت في البصرةِ قاماتٌ معروفة من الأساتذة الافاضل من ذوي الكفاءة العلمية الكبيرة، لذلك، كان الطالبُ الجامعيُّ يتمنّى أن يكون مثلهم، وكلُّ طالبٍ أكمل دراسته العليا نجده قد ذهب صوب اختصاص أستاذه الذي أُعجب به وتأثر بشخصيته وطريقة تدريسه وعلميته.

الخطوة: لو تحدّثنا قليلاً عن بحث التخرج بالنسبة للماجستير والدكتوراه، ومن هم الأساتذة الذين أشرفوا على هذين البحثين؟

كان أستاذي المشرف هو الأستاذ الكبير (علي زايد الربيعي)، الذي أفتخر به دائما ، أشرف علي في مرحلة الماجستير والدكتوراه، وهو الآن أستاذٌ متمرسٌ في كلية العلوم ـ قسم الكيمياء.

الخطوة: بعد اطلاعنا على سيرتكم العلمية، نجد أن لديكم المشاركة في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية، فما هي أكثر هذه الندوات أو المؤتمرات التي كان لها واقع خاص لحضرتكم؟

في الحقيقة: (المؤتمرُ الكيمياويُّ السادسُ) الذي عقد في بغداد عام (١٩٩٦م) كان ظاهرةً علميةً كبيرةً، وحضره أساتذةٌ كيميائيون من كلِّ الدول العربية، وشارك فيه جامعة البصرة، وشاركت فيه ببحوث موجودة الى الان.

وهناك مؤتمر آخر للبوليمرات عقد في جامعة البصرة سنة (١٩٩٥م)، وكان ذا قيمة علمية، وحضره أساتذة من مختلف دول العالم، وغيرهما من المؤتمرات الكثيرة، وهي ذات أهمية علمية، فكانت مؤتمراتٍ دوليةً لا محلية، وكان حضورُها مميزاً، وفيها تلاقحٌ للأفكار والآراء، وكان الأساتذةُ العراقيون

في تلك المؤتمرات متميزين من كل الجوانب العلمية، وكذا في طريقة طرحهم.

الخطوة: لديكم إرث كبير بالنسبة لبراءة الاختراع والمؤلفات العديدة لحضرتكم، حبذا لو تحدثنا عن ذلك.

لديَّ ثلاثةُ مؤلَّفات: مؤلف في (الكيمياء الصناعية)، والكتاب تناول مختلفَ الصناعاتِ العضويةِ واللاعضويةِ، ويدرَّس للمراحل الثالثة والرابعة من كليات العلوم.

وأما الكتاب الآخر، فهو كتاب (أساسيات التآصر الكيميائي). وهذا الكتاب نظريٌّ في الكيمياء، وهو من الأساسيات في التآصر والتركيب الكيميائي، فيبحث في نظريات التآصر في الكيمياء اللا عضوية.

وأما الكتاب الثالث، فهو كتاب (التجاربُ المعمليَّة في الكيمياء اللاعضوية). وقد تناول مجموعةً من الأسسِ النظريةِ للتجربةِ، وكل أساس منها، فهي مجموعة من التجارب، التي تكون دائماً للمرحلة الثالثة والرابعة من طلبة الكيمياء والتربية. وفيها سلسلة من النظريات والتجارب التي أقيمت على أساسها هذه التجربة.

ولدينا كتابان تحت الإنجاز في مراحلهما الأخيرة، أحدهما: في (مطيافية الكتلة)، والآخر: حول (الكيمياء العضوية العملية المتقدمة)، وبحسب اطلاعنا، نرى مثل هذا الموضوع متناولا في المكتبات العربية، فنسعى أن يكون هذا الكتابُ رافداً لطلاب الدراسات العليا وطلاب المراحل المنتهية من التخصص.

أما بالنسبة الى براءة الاختراع، فنحن صممنا جهازا، وهو موجود إلا أن سعرَه مرتفعٌ جداً،

فالأمريكي سعره (١٨٠) مليون دولار، والهندي بحدود (٦٠) مليون دولار، فصممنا الجهاز نفسه، وأخذنا القياسات، فكان الجهاز الجديد يكلف حدود (٢٥) مليون دينار عراقي لا غير، مع أنه بكفاءة الجهازين الأمريكي والهندي نفسها، والجهاز مكتمل، وحصلنا على براءة اختراع عراقية من أجله.

الخطوة: بالعودة الى أجواء العمل، تعتبرُ كليةُ الصيدلةِ الرافدَ العلميَّ الأولَ للمجتمعِ البصريِّ في مجالها.

نعم، فهي كلية الصيدلة الوحيدة في البصرة، فليس لدينا كلية أخرى، وفي هذه السنة (٢٠١٧م) بدأنا فيها دراسات عليا للماجستير في الكيمياء الصناعي، وإن شاء الله تعالى في السنوات القادمة تتوسع سائر الفروع، فالشهادات العليا في مجال الصيدلة قليلة في البصرة، والكادر في كلية الصيدلة ذو كفاءة علمية عالية.

-الخطوة: بالنسبة الى كلية الصيدلة، هل هناك خطة بالمستقبل القريب لإنشاء معمل دوائي في البصرة؟

في الحقيقة: نحن عملنا على إنشاء هذا المعمل، وقد خصص له قطعة أرض لإنشائه، ولكن اصطدمنا بمشكلة التمويل، وأردنا أن يكون المعمل مركزا لتدريب الطلاب علاوة على إنتاجه للأدوية؛ إذ نشاهد في الأسواق المحلية أدويةً من مختلف دول العالم، وهذه الادوية فُحصت أم لا؟ ليس لدي علم بذلك، ولكن، في المستشفيات تفحص أكيداً من قبل وزارة الصحة.

وكنا قد حددنا خطوط انتاج هذا المعمل حسب الحاجة المحلية، وسعينا إلى أن يكون نواةً للصناعات الدوائية في العراق، وتمنيتُ أن يكون هناك معمل دوائي تدريبي وانتاجي في كل كلية للصيدلة في العراق؛ فالأدوية حينما تُنتج محلياً لابد أن يكون عليها رقابة صحية على عكس الأدوية التي تأتي من الخارج؛ ولدينا خير شاهد على ذلك؛ فإن أدوية معمل أدوية سامراء أدوية ممتازة جداً، وذات فعالية دوائية أفضل من معظم الأدوية المستوردة، بالإضافة الى حماية المواطن والمنتج المحلي من المستورد.

وكذا يمكن أن يكون العراق مصدرا للأدوية بعد تغطية الحاجة المحلية، هذا علاوة على ما يوفره المعمل من فرص تشغيل تشغيل الأيدي العاملة من أبناء البلد وأبناء المحافظة ومن الخريجين، فالجارة إيران ـ مثلا ـ خير مثال على ما نقول؛ فإن (٩٥٪) من الأدوية التي يحتاجها المواطن من الناتج المحلي للأدوية، وكم في ذلك من تشغيل للأيدي العاملة، وكم في ذلك من دعم للاقتصاد الوطني.

ما هي توصياتُكم للأطباء الصيادلة وبالخصوص في محافظة البصرة؟

هناك ما يسمى بأخلاقيّات المهنة، فالدروس يأخذها الطالب، وعند تخرجه هناك قَسَمان يؤديهما الطلاب: فالطالب يقسم بالقسم العام، ويقسم بالقسم الطبي، ولا يمنح الشهادةَ إلا بعدَ أن يؤديَ القَسَمَ الطبيَّ، فالأطباءُ ذوو أخلاق جيدة في التعامل مع المريض، ولكن هناك ثقافةً بسيطةً في الجانب الطبي من قبل المواطن، وهو عدم الفحص الدوري كلَ ستة أشهر على كلِّ الجسم، ولا يذهب المريضُ للطبيب إلا وهو في مراحل متقدمة من المرض، فالثقافة الطبية للمواطن أيضا لها دور في هذا الجانب.

الخطوة: مالذي يمثِّله لكم التراث البصري؟ وهل لديكم اهتماماتٌ بالجانب التراثي؟

في الحقيقة: إن البصرة مظلومةٌ في كلِّ الأزمنةِ والعصورِ، لو كان هذا الارث الحضاري والمواقع الأثرية موجودة في مكان آخر، لكانت مقصداً ومزاراً من كل دول العالم لمشاهدة ذلك الإرثِ الحضاري المتميزِ، لكنَّها غُيبت لأسباب، فالقائمون على السلطة ليس لديهم اهتمامٌ بالمدينة كمدينة من كل الجوانب الخدمية، فكيف يهتمون بالجانب التراثي؟! ففاقد الشيء لا يعطيه.

في خضمَّ زحمةِ العملِ ورتابتِه، ما هي الكتبُ التي تقرأُها خارجَ الاختصاصِ في الوقتِ الراهنِ؟

أقرأ خارج اختصاص في كل الجوانب والمواضيع، فأحبذ الثقافةَ المتنوعةَ، أقرأ الفلسفةَ والشعرَ والقصصَ، وأقرأ التأريخَ والكتبَ الاسلاميةَ، فمكتبتي الخاصة متنوعة في مختلف الثقافات.

ما هو رأي جنابكم بمبادرة العتبة العباسية المقدسة في الاهتمام بالجانب التراثي لمدينة البصرة والتوثيق للكفاءات البصرية؟

هذه خطوة ممتازة جداً، وهي خطوة جديدة؛ لأن هناك قامات علمية كبيرة في البصرة منذ زمن بعيد ذهبت ولم تعرف الأجيالُ عنها شيئا، وفُقد قسمٌ من مؤلفاتهم ومخطوطاتهم لأنهُ لم يُوثَّق، وخسرنا بذلك الكثيرَ، نتيجةً لعدَّة أسباب. منها: عدم القبول بفكر الآخر، فينبغي أن تكون هناك ثقافة التعايش مع الآخر وتلاقح الأفكار.

في الختام، لا يسعنا إلا أن نتقدَّمَ لحضرتِكم بخالصِ الشكرِ، وكذا نشكرُ سَعة صَدرِكم، ونَأملُ أن نَلتقيكم بمناسباتٍ أخرى قَريبَة.

أنا ممتنٌّ لكم، ونشكرُكم، ونشكرُ العتبةَ العباسيةَ، ونتمنى لكم التوفيقَ والسدادَ، وان شاء الله تعالى نحوَ تقديم الأفضل لهذا المجتمع، الذي يتطلع الى ما تقوم به العتبات المقدسة.

النِّجارَةُ والنجّارونَ في البصرة

• علي سلمان كنعان

تُعَدُّ مهنةُ النِّجارةِ إحدى أقدم المهنِ التي عرَفها الانسانُ منذ أن وُجد على وجه الأرض، وقد ذكر القرآن الكريم قصةَ نبيِّ اللهِ نوحٍ عليه السلام وصناعته السفينة، وذُكرت فيها الألواحُ الخشبيةُ و(الدُّسُر)، أي: المسامير، إذ قال تعالى ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾[1]، وهذا يدلُّ على قِدَم تاريخِ هذه المهنةِ وأهميتِها.

مهنةُ النجارةِ من المهنِ الرئيسيةِ في جميعِ أنحاءِ العالم.

وتُعَدُّ من المصادرِ الاقتصاديةِ المهمَّةِ لعَدَدٍ من البُلدانِ؛ إذ لا يمكنُ الاستغناءُ عنها مهما تطوَّرَ العالم من الناحية التكنولوجيَّة؛ فإن المهنة تتطور بدورها هي أيضا بتبع التطور الحاصلِ.

والعراقُ أحدُ هذه البلدان التي انتشرت في عموم مُدُنه مهنةُ النجارةِ، ولاسيما مدينة البصرة، حتّى أصبَحت تشكِّل جزءاً من ثقافته وتراثه الشعبي.

تدخلُ أعمالُ هذه المهنةِ في أَغلبِ مفاصلِ الحياةِ، سواءً أقديماً أم حديثاً؛ فقديماً كان يُصنع من مادَّة الخشب السفنُ والأسلحةُ والعرباتُ والآلاتُ الزراعية وبعضُ الأدواتِ المنزليةِ، وأمّا حديثاً، فقد أَخذَ الأمرُ مساحةً أوسعَ؛ فأصبح الخشبُ يُستخدمُ في صناعةِ الأثاثِ والديكوراتِ والأبوابِ والشبابيكِ والسلالمِ الخشبيةِ وإكساء الجدرانِ والأرضياتِ، وكذا يستخدم كمادَّةٍ عازلةٍ جيدةٍ، ومقاومة لدرجات الحرارة العالية.

كان ـ وما زال ـ لهذه المهنة رواجٌ واسعٌ في مدينةِ البصرة.

وعلى مرِّ التاريخ كان نجّاروها من أمهرِ النجّارين، حتّى أنَّهم ساهموا في صناعةِ أبوابِ المسجدِ النبويِّ الشريف عندما قام محمد المهديُّ العباسي بتوسعته عام (١٦٢هـ) ، وقد ذكرَ صاحبُ كتاب المناسك إنَّ هذه الأبواب كُتب عليها عبارة (ممّا عَمِلَ البصريّون عام ١٦٢هـ)، وعبارةُ (عَمَلُ أهلِ البصرة).

وفي العقود الزمنية المتأخرة وبالتحديد في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن المنصرم، برزت هذه المهنة في البصرة أكثر من غيرها من المدن العراقية، وكانت صناعاتُها من أبرزِ الصناعات في الوطن العربي كلِّه، وكان من روادها في تلك الفترة وما بعدها: يعقوب الشايجي، وصالح الشايجي، والحاج عبدالحميد، والحاج جاسم، ومحمد جواد، وأولاد الحاج محمد، وأولاد محمد عبد المحسن، وأولاد طالب العليو، وحسين العليو، وأولاد الحاج أحمد العامر، وغيرهم.

وبالرغم من الحداثة وامتلاء السوق بالأثاث المستورَد من عدَّة دول، إلّا أنَّ الكثيرَ من الناس لا زال يُفضِّلُ المنتجَ المحليَّ ويقدِّمه على المنتَج المستورَد؛ لمتانته ودوامه على الضدِّ من المستورد، وذكر لنا النجار (مصطفى) أن الإحصائيات تشير الى أن عددَ المهنيين الذين يزاولونَ مهنةَ النجارةِ في قضاء الزبير فقط يبلغ (٣٠٠) مهنيٍّ تقريبا، فيما يبلغ في مركز المحافظة حوالي (٥٠٠) مهني، وفي قضاء المدَينة ما يقارب ال (٤٠٠) معمل مجاز من قِبل مديريَّة التنمية الصناعية في بغداد، وتَستخدم هذه المعاملُ كافَّةً أنواعَ الخشب، ويُنتَج من خلالها الأبوابُ والشبابيك

والموبيلياتُ، ويتم تصديرُ عددٍ كبيرٍ منها الى جميع محافظاتِ العراق.

وتُستورد غالباً كافَّة أنواعِ الخشبِ الخام من عدَّة دول، وهي: الهند، وأمريكا، وماليزيا، ولبنان، أما الأثاث الجاهزُ، فيأتي عن طريق الصين، وماليزيا، وتركيا.

هكذا هي البصرة، كانت وما زالت تحتفظ بمكانتها وإنجازاتها على جميع الأصعدة، ولا سيما على صعيد مهنة النجارة، التي أثبتت وجودَها على مرِّ التاريخ.

.....

(١)سورة القمر: الآية١٣.

فقيه من البصرة

الخطيبُ الحسينيُّ

سماحةُ العلامةُ الشيخ عبدُ الخضر الدربندي قدّس سرّه

• وليد المحمد

نَسَبُه رحمه الله

هو الشيخُ عبد الخضر بن حمود بن عبّود بن فلاح بن سلمان بن علي بن أحمد بن عبد العال الدربندي .لُقِّب بذلك نسبة الى مكان ولادته في منطقة (دربند الشرقية)، الواقعة على يمين الداخل إلى إيران من حدود الشلامجة . وكانت أسرته من الأصول البحرينية، وقد هاجرت بعد ذلك الى إيران واستوطنت المحمَّرة .

ولادتُه رحمه الله

كانت ولادته في عام (١٨٩٥) للميلاد.

سيرتُه رحمه الله

كان رحمه الله قد انشغل منذُ صِغَرِه بتعلُّم أحكامِ القرآنِ والكتابةِ والقراءة. وبعد إتقان تلك الدروس التي تلقّاها، توجَّه إلى المجالِ المنبريِّ، ليُسَجَّل عند الله تعالى من خدمة الإمام الحسين عليه السلام؛ لما فيه من الشرف في الدنيا والمنزلة الرفيعة في الآخرة، وكان هذا دأبه حتى آخرِ حياته .

وكان الشيخُ عبد الخضر الدربنديُّ كثيرَ السفر للتبليغ والترويج لشريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وأحياء أمرِ بيت العصمة والطهارة عليهم السلام في داخل إيران والعراق والكويت، عن طريقِ ارتقاء المنبر الحسينيِّ وإلقاء المحاضرات الدينية، ومن خلالها اشتهر عند الناس بعلمِه وورعِه وتقواه وزهدِه .

وبعد سنين توجَّه إلى الدراسة الحوزوية بعد طلبٍ من رجالِ الدينِ الذين كانوا يعرفونه، وكذلك لإلحاحِ المؤمنين عليه لإكمال دراسته الحوزوية وعدم الاقتصار

على كونه خطيبا حسينيا، بالاضافة لما عُرفَ عنه من قوَّة الحافظة والنباهة والذكاء وسرعة البديهة، فاستجاب لذلك النداء الإيماني، وعندئذٍ، أخذَ يسهرُ الليلَ ويجدُّ ويجتهدُ في تحصيل العلوم الحوزوية الدينية، حتّى بلغَ المراتبَ العليا، ولذا، شهد له أساتذتُه، كالشيخ علي نجل الفقيه حبيب آل شبير الخاقاني رحمهما الله، فقال : إنه ـ سلمه الله ـ قد بذل أكثرَ عمره الشريف في طلب العلوم الدينية، فنال بحمد الله مرتبةً عاليةً، حتى فاقَ الأمثالَ والأقرانَ، فصار ممَّن يُشار إليه بالبنان .

إنجازاتُه رحمه الله

كانَ رحمه الله قد أصبح مرجعا دينيا في البصرة ـ السيبة بعد انتقاله اليها في العشرينات، وكان يفتي الناسَ بالأمورَ الدينيةَ والدنيويةِ، وبالإضافة الى ذلك، فقد بنى جامعا في ناحية السيبة لإمامة الناسِ في صلاة الجماعة، وليكون مركزا لإفتاء الناس وتوجيههم وحل بعض مشاكلهم.

بالإضافة الى ذلك، فقد كان له رحمه الله دورٌ كبيرٌ في التصدّى للهجمةِ الشيوعيةِ التي حاولت أن تجتاحَ البصرةَ في الثلاثينات وما بعدها، وكان معروفا بمواقفه المتشدِّدة تجاهَ الافكارِ الغريبةِ عن مبادئ الدينِ الاسلامي، وتجاه الأعراف والتقاليد الدخيلة، ووقف بوجه من كان يروِّج لها أو يشجِّع عليها.

واستمر في نهجه هذا حتى أيام النظام البعثي الظالم؛ فقد كانت السلطاتُ البعثيةُ تهابُه؛ لالتفاف الناس حوله، وشدة مواقفه تجاه كلِّ ما أراده البعثيون من تدميرِ الإنسان وخاصة شريحة الشباب، وقد تعرض للمضايقات الكثيرة والمراقبة الشديدة هو وأولاده جراء ذلك، ومنهم: الشيخ محمد عبد الخضر، الذي كان مدرسا في ثانوية السيبة، الذي كان يلبس الزيَّ الدينيَّ المعروفَ بالعمامةِ والدشداشةِ الخاصَّة برجال الدين، فكان ذلك يغيظ السلطات الغاشمة البغيظة.

أقوالُ العلماءِ الأعلام فيه رحمه الله

١ ـ قال العلامة الميرزا السيد عنَاية الله آل جمال الدين (عطر الله مرقده) : «إن فضيلة العالمِ العاملِ والمهذَّبِ الكاملِ، الشيخ عبد الخضر الدربنديّ، من الذين جدوّا واجتهدوا، فنالوا بجدِهم واجتهادِهم المراتبَ السامية التي تؤهِّلهم لإقامة الشعائر الإسلامية، وإنّ من أهم تلك الشعائر العظيمة هي إقامةُ صلوةِ الجمعةِ ... فقد زودّناه بهذه الإجازة، فهو من الذين تصحّ جُمُعَتُهم إن شاء الله ... ». ٤ ربيع٢ ١٣٧٠ هجرية .

وفي أحد المكاتيب أيضاً قال الميزا السيد عناية الله آل جمال الدين (عطر الله مرقده) : «... بعد سلامي ودعائي لكم. إني عيَّنتُ الثقةُ العلامةُ التقيَّ الشيخَ عبدَ الخضر الدربنديَّ على إحياء هذا الذكر بإقامة فريضة الجمعة والمحافظة لتعظيم شعائر الله ... ». ٤ رجب المرجَّب ١٣٧٠ هجرية .

٢ ـ قال سماحة آية الله العظمى السيد محسن الحكيم (عطر الله مرقده) : « إن جنابَ العالمِ الفاضلِ المهذبِ الزكيِّ الشيخ عبد الخضر سلمه الله تعالى منْ أهلِ الفضلِ والصلاحِ ... كما خوَّلناه إقامةَ الجماعة ... ». ١٥ ذق ١٣٧٣ هجرية .

٣ ـ قال سماحة آية الله العظمى السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني (عطر الله مرقده): «جنابُ عمدةِ الفضلاءِ والمشتغلينَ، شيخ عبد الخضر ولد حمود، مأذون ومجاز است از اين جناب بنقل أحاديث وفتاوى شرعية وأحكام دينية ... ». ٨ ذي القعدة ١٣٤٨ هجرية .

٤ ـ قال سماحة المرجع الديني السيد محمد جواد العلوي (عطر الله مرقده) : « ... فإني من الواثقين فإنه أهل للاقتداء به. وقد أجزت للشيخ عبد الخضر الدربندي في إقامتها، فلا تلتفتوا إلى قول قائل؛ فإن المعهود عند علمائنا الأبرار أنَّ من صحَّتْ جماعتُه صحَّتْ جُمعتُه ... » .

٥ ـ قال الفقيه المرجع الديني سماحة الشيخ عبد الحميد بن عيسى آل شبير (عطر الله مرقده) : «فإنَّ أجلَّ ما رَغبَ فيه الراغبون، وفازَ بنيله الطالبون، هو الجِدُّ في تحصيل الأحكام والمعالم الدينية، التي في تحصيلها نيلُ السعاداتِ والفوزِ بالدّرجاتِ. وممّن جَدَّ في تحصيل تلكَ المآثرِ هو الولد الأعزُّ الشيخُ عبدُ الخضر سلمه الله تعالى؛ فقد حاز شطراً من المسائل الفقهية، ونال حّظاً وافراً من مقدِّمات الأحكام الفرعية. وقد أجزتُه بإجراء العقودِ والإيقاعاتِ من طلاقٍ وغيره وجميع سائرِ المعاملاتِ، فهو حقيق بالاحترام وجديرٌ بالإكرام والإعظام. وعليه بجادَّة الاحتياط؛ فإنها سبيل النجاة ...». ٢٧ ربيع المولود ١٣٥٠ هجرية .

٦ ـ قال فقيه أهل البيت عليهم السلام سماحة الشيخ عبد المحسن بن حسن الخاقاني (عطر الله مرقده): «... إن قرة عيني، الفاضلُ والعالمُ العاملُ الشيخُ عبدُ الخضر حفظه الله وحماه هو ممَّن هَجَرَ في تحصيله لذيذَ الرّقاد، وجدّ واجتهد حتى نالَ المَراد، فلهذا، أرجو من أخواني المؤمنينَ المتمسكينَ بشريعةِ سيدِ المرسلين صلى الله عليه وآله وآله الطاهرين عليهم السلام ... ولا ينبغي التوقفُ في الإئتمامِ خلفَه والإقتداءِ به؛ لما هو فيه من مرحلة الوثوق ... » .

٧ ـ قال الفقيهُ سماحةُ الشيخ علي بن حبيب آل شبير (عطر الله مرقده) : «غيرُ خفيٍّ على كافَّة إخواننا المحدّثين المقتفين آثارَ النبيِّ وآله الطاهرينَ من خصوصِ حضرةِ العالمِ الفاضلِ والمهذبِ الكاملِ، ثقةِ الإسلام، ومروّجِ الأحكام، شيخ عبد الخضر نجل الأجلّ الأكرم زاير حمود، أنّه سلّمه الله قد بذلَ أكثرَ عمرِه الشريفِ في طلبِ العلوم الدينيّة، فنال منها ـ بحمد الله ـ مرتبةً عاليةً، حتى فاقَ الأمثالَ والأقرانَ، فصارَ ممَّن يُشار إليه بالبنان، فعلى كافَّة إخواننا المؤمنين أن يعظِّموا شأنَه، ويرفعوا قدرَه، وأن لا يُقَصِّروا عن تبجيلَه وإكرامَه، وأن يقتدوا به في صلاتهم، وأن يرجعوا إليه في أحكامهم ... » . ١١ شعبان ١٣٥١ هجرية .

٨ ـ قال العلامة سماحة الشيخ عبد الغني الحرّ العاملي (عطر الله مرقده) : «غيرُ خفيٍّ أنَّ حضرةَ العالمِ الفاضلِ التقيّ النقيّ الشيخ عبد الخضر بن زاير حمود ... ». ١٢ ذي القعدة ١٣٥٢ .

وفاته رحمه الله

تُوُفِّيَ رحمه الله ليلةَ الخميس في مستشفى البصرةِ الجمهوريِّ، بتاريخ ١٠ ـ ٧ ـ ١٩٧٥ للميلاد، وقد وقع على شهادة الوفاة الدكتور شاكر عبد الكريم، فيكون عمره المبارك (٨٠) سنة.

وقد أقيمت له مراسِم العزاء في المسجدِ الذي بناه في البصرةِ في ناحية السيبة، واستمر العزاء ثمانية أيام؛ لكثرة المعزين الوافدين من داخلِ العراقِ وخارجه. وكذا نُصبت من أجله المآتمُ في مواضعَ متفرِّقة من العراق وإيران والكويت. وقد اذيع نبأ وفاته في وسائل الاعلام العربية والاسلامية، ومنها: إذاعة ايران ومحطة التلفاز الكويتي.

وقد دُفن في مقبرة سيد هاشم الموسوي بمنطقة الخور في ناحية السيبة بناء على وصيته.

وقد رثاه الشاعرُ حامد عبد الشهيد بقصيدة منها:

يا مَنْ تَسَجّى عَنْوةً في الخورِ
بوصيَّةٍ معروفةٍ واضحةِ السطورِ
لِتكونَ فيه شمعةً مضيئةً
ونبتةً مخضرَّةً عميقةَ الجذورِ
أنتَ الخطيبُ والكريمُ دائما
وكلُّ شيءٍ قلتَه عُصفورِ
نهجُ الرسولِ محمدٍ سورٌ لنا
نِعْمَ الرسولُ ونعمِ السّورِ
صَلّى الجليلُ على الرسولِ وصهرِه
وعلى البتولِ وآله الطهورِ

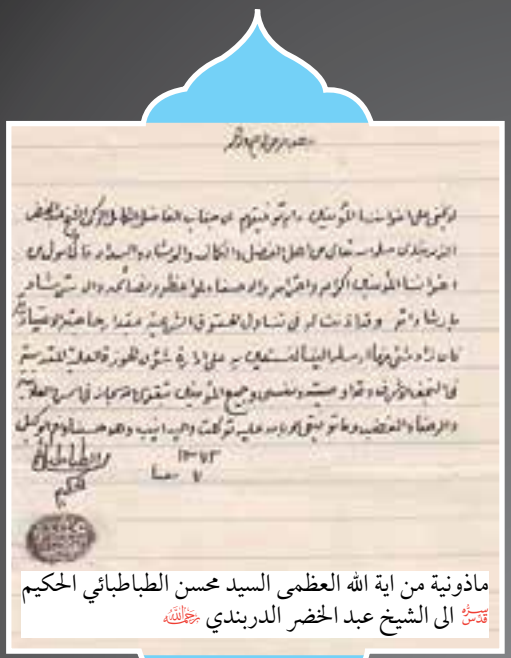

ماذونية من اية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم قدس سره الى الشيخ عبد الخضر الدربندي رحمه الله

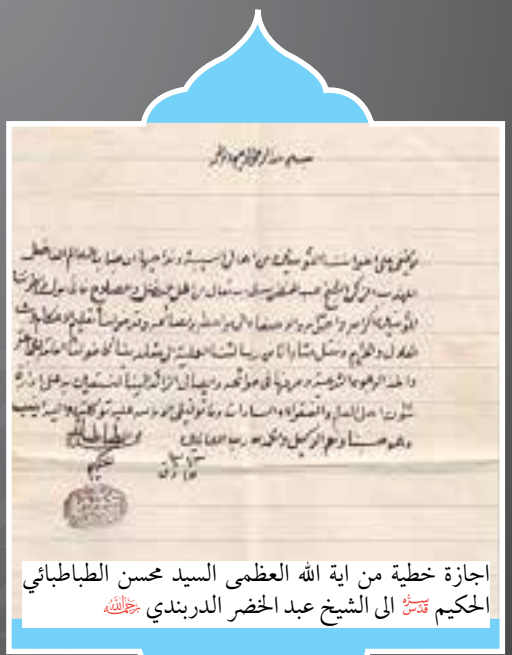

اجازة خطية من اية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم قدس سره الى الشيخ عبد الخضر الدربندي رحمه الله

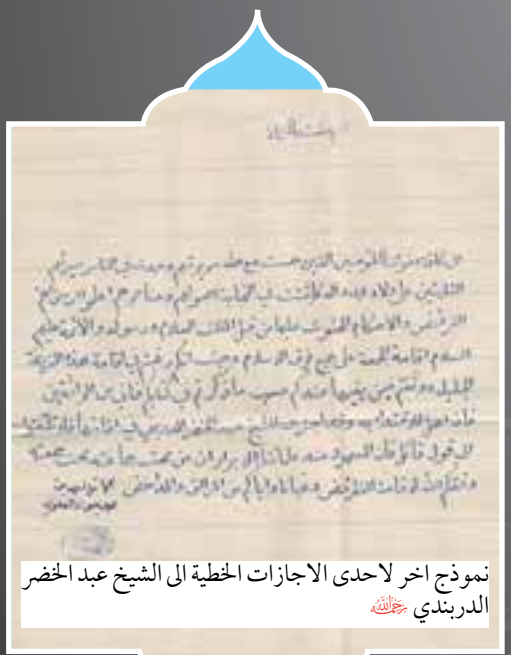

نموذج اخر لاحدى الاجازات الخطية الى الشيخ عبد الخضر الدربندي رحمه الله

شاعر وقصيدة

السيدُ شهابُ الدّينِ الموسَويّ

• د. باقر الرشيد

هو السيدُ شهابُ الدين بنُ أحمدَ بنُ ناصر بن حوزيّ ، ويرجع نسبه الى الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وُلِد في البصرة عام (١٠٢٥هـ)، وكان من عباقرة شعراء أهل البيت (ع)، فخمُ اللفظ، جزلُ المعنى ، وكذا كان سيداً جليلاً، حسنَ الأخلاقِ، كريمَ الأعراقِ، فصيحاً، أديباً، شاعراً.

وكان أبرزُ ما يميِّز قصائدَه طولَ النفسِ والمقدماتِ الطويلةِ بإجادةٍ. ومن هذه القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وآله قصيدةٌ تجاوزت المئة بيت، عارض بها قصيدةَ (البوصيري) المشهورة بالبُردة، جاء فيها:

يا جيرةَ البانِ لا بِنْتُمْ ولا بَرِحَتْ ... تَبْكي عَلَيكُمْ سُروراً أعينُ الدِّيَمِ

ولا انْجَلى عَنكُمُ ليلُ الشبابِ ولا ... أَفِلْتُمُ يا بُدورَ الحيِّ مِنْ إِضَمِ

ما أَحْرمَ النومَ أَجفاني وَحَرّمَهُ ... إلّا تغيُّبُكُم يا حاضري الحَرَمِ

غِبتمْ فَغيَّبْتُمُ صُبحي فَلَسْتُ أَرى ... إلّا بقايا أَلَمّتْ في هوَى لَمَمي

صَبراً عَلى كلِّ مُرٍّ في محبَّتِكُمْ ... يا أَمْلحَ الناسِ ما أحْلى بِكُمْ أَلَمي

رِفْقاً بصَبٍّ غَدَتْ فيكُم شَمائِلُه ... مَشْمولةً مُنذُ أَخَذِ العَهدِ بالقِدَمِ

حَليفُ وَجْدٍ إذا هاجَتْ بلابلُه ... ناجى الحَمامَ فداوى الغمَّ بالنَّغَمِ

يَشْكُو الظَّمَا فَإِذَا مَا مَرَّ ذِكْرُكُمُ ... أَنْسَاهُ ذِكْرَ وُرُودِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ

حَيُّ الْهَوَى مَيِّتُ السُّلْوَانِ ذُو كَبِدٍ ... مَوْجُودَةٍ أَصْبَحَتْ فِي حَيِّزِ الْعَدَمِ

خَافَ الرَّدَى مُنْذُ جَرَّتْ سُودُ أَعْيُنِكُمْ ... بيضَ الظُّبى فاستجارَتْ روحُه بِكُمِ

اللهَ فيها فقد حلَّت جوارَكُمُ ... والبرُّ بالجارِ من مُستَحْسَنِ الشِّيَمِ

الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر

القسم الثالث

• الشيخ الدكتور محمود العيداني

تقدَّمَ: إن أبرز أسباب الخطأ في استعمالات حروف الجرّ، أربعةٌ، وهي:

١ـ تغييرُ حروف الجرّ
٢ـ إسقاطُ حروف الجرّ
٣ـ زيادةُ حروف الجرّ
٤ـ إدخالُ حروف الجرّ على غير مجرورها الأصلي

وذكرنا في القسمين الماضيين من هذه السلسلة السببَ الأوَّل بقسمَيه: إبدال حرف بحرف، وإبدال ظرف بحرف. لتصل النوبةُ في هذا القسم إلى تناول السببين: الثاني والثالث من هذه الأسباب.

٧

أولا: الخطأ بسبب إسقاط حروف الجر

يخطئُ الكثيرونَ فيسقطونَ حرفَ الجرّ من الكلام، فيعتبرونَ الفعلَ متعدياً بنفسه، ومن أمثلة ما نحن فيه:

١ـ يقولون:«أدّى المدينُ الدائنَ دَيْنَه»، و«أدّى الولدُ حقوقَ الوالدين». والصحيح: «أدّى المدين دينَه إلى الدائن»، و«أدّى الولد الحقوق إلى والديه»، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾. النساء: من الآية ٥٨.

٢ـ يقولون: «يحتاجُ الفقيرُ مساعدةً»، والصحيح: «إلى المساعدة».

٣ـ يقولون: «سلَّمْتُ العاملَ أَجْرَه»، والصحيح: « سلَّمْتُ إلى العاملِ أَجرَه».

٤ـ يقولون: «أشاركُك الرأيَ»، و«شاركتُه المسؤوليةَ»، و«يشاركُه العملَ». والصحيح: «أشاركُكَ في الرأي»، و«شاركتُه في المسؤولية»، و«يشاركُه في العمل».

٥ـ يقولون: «أمرٌ مشكوكٌ»، و«لا شكَّ أن قضيتنا عادلة». والصحيح: «أمرٌ مشكوكٌ فيه»، و«لا شكَّ في أن قضيتَنا عادلة».

٦ـ يقولون: «أمْعَنَ فلانٌ النظرَ»، و«أمعنتُ التأملَ»، و«يمعنُ زيدٌ التفكيرَ». والصحيح: «أمعن فلانٌ في النظر»، و«أمعنتُ في التأمل»، و«يمعنُ زيدٌ في التفكير».

ثانيا: الخطأ بسبب زيادة حروف الجر

وهو ما يقابل الخطأ السابقَ؛ إذ يخطئ الكثيرون فيزيدون حرف الجرّ في الكلام، فيعتبرون الفعل لازما فيُعَدّونَه بالحرف ، في حين أنه متعد بنفسه.

ومن أمثلة ما نحن فيه:

أـ زيادة (الباء)

١ـ يقولون: «الانتباه يؤدّي بصاحبه إلى السلامة»، و«العجلة تؤدّي بصاحبها إلى الندامة»، ، و«الطريق الواضح مؤد بصاحبه إلى الغاية».

والصحيح: أن الفعل هنا يتعدى بنفسه إلى المفعول الأول، وبإلى إلى الثاني، فيقال: «الانتباه يؤدّي صاحبَه إلى السلامة»، و«العجلة تؤدي صاحبَها إلى الندامة»، ، و«الطريق الواضح مؤد سالكَه إلى الغاية».

٢ـ يقولون: «ذكرنا بأنَّ زيدا قد سافر»، و«ذكر زيد بأنَّ الكتابَ مفيد».

والصحيح: أن الفعل (ذكر) يتعدى بنفسه، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً ﴾ (الإسراء: من الآية ٤٦)، وقال: ﴿ أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئاً ﴾ (مريم: ٦٧).

بلى، تأتي الباء مع المفعول إذا كان الفعل مضعّفا، كما في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾. (ق: من الآية ٤٥).

٣ـ يقولون: «معرفتُك بالشيء خيرٌ من الجهل به»، و«معرفتُه بالحقيقة حَملَتْه على الإعتراف».

والصحيح: أن الفعلين: (عَرَفَ) و(جَهِلَ) يتعديان بنفسيهما هنا؛ فيقال: «معرفتُك الشيءَ خيرٌ من جهلِك إيّاه»، و«معرفتُه الحقيقةَ حملته على الإعتراف».

٤ـ يقولون: «قال بأنَّه مسافرٌ»، والصحيح: إن (الباء) لا تأتي بعد القول اللساني، قال تعالى: ﴿ قَالَ

إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾.
(مريم: ٣٠).

بلى، تأتي الباءُ بعد (قال) إذا كان معناه: (حَكَمَ) أو (اعتَقَدَ) مثلا، فيقال: «الشيعةُ يقولون بعصمة الإمام عليه السلام».

٥ـ يقولون: «كَلَّفَ المعلمُ التلاميذَ بالكتابة»، والصحيح: إن الفعل (كَلَّفَ) يتعدى إلى مفعوليه بنفسه؛ فيقال: «كلف المعلم التلاميذ الكتابة». قال تعالى: ﴿وَلا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾. (المؤمنون: من الآية ٦٢).

٦ـ يقولون: «إلْتزِمْ بالجانب الأيمنِ»، و«إلْتَزَمَ بالموعد»، و«إلتَزَمَ بأخلاق الأنبياء».

والصحيح هنا: إن الفعل يتعدى بنفسه؛ فيقال: «إلتزم الجانبَ الأيمنَ»، و«إلتَزَمَ الموعدَ»، و« إلتَزَمَ أخلاقَ الأنبياء».

ب ـ زيادة (على)

ومن أمثلته:

١ـ يقولون: «حازَ على إعجاب أبيه»، و«حازَ الفريقُ على جوائزَ عديدةٍ»، و«حازَ الطالبُ على أعلى الدرجات».

والصحيح: إن الفعل (حازَ) يتعدّى بنفسه؛ فيُقال: «حازَ إعجابَ أبيه»، وهكذا في سائر الجمل المتقدمة.

٢ـ يقولون: «حَوى المتحفُ على أشياءَ ثمينةٍ»، و«يحتوي الكتابُ على مطالبَ دقيقةٍ».

والصحيح: إن الفعل يتعدّى بنفسِه؛ فيُقال: «حوى المتحفُ أشياءَ ثمينةً»، و«حوى الكتابُ مطالبَ دقيقةً».

ومن هذا الباب: «دقَّ على الباب»، و«أدمنَ على مشاهدة التلفاز»، و«داسَ على الشوكِ»، و«ركّزَ على الفكرة»، و«شارَفَ الحفلُ على النهاية»، و«صَعَدَ على السطح»، و«تعرَّف على الشيء»، و«تَعَوَّد على الشيء»، و«قارَبَ على النهاية»، و«أكّد على الفكرة»، وغيرها.

ج ـ زيادة (مِنْ)

ومن أمثلة ذلك:

١ـ يقولون: «إستأذنَ مِن رئيسه»، والصحيح: «إستأذن رئيسَه»، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ﴾. (الأحزاب: من الآية ١٣).

٢ـ يقولون: «إحذرْ من الإساءَة إلى أَبَوَيك».

والصحيح: «إحذر الإساءَة».

ومن هذا الباب: «حَرَمَ المعلِّمُ الطالبَ من العطف»، و«تَحَقَّقَ من نجاح أخيه»، و«خشيَ من الوقوع»، و«سَلَبَ من الطالب النومَ»، و«شَكا من الألم»، و«عانى من المرض»، و«قاسى من الفقر»، و«إستوضحَ من المعلم».

د ـ زيادة (في)

ومن أمثلته:

ـ يقولون: «أَمْلَتُ في مساعدة صديقي».

والصحيح: « أَمْلَتُ مساعدةَ صديقي».

ومن هذا الباب: «بَتَّ في الموضوع»، و«باشرَ في العمل»، و«أحسنَ زيدٌ في اختيار مذهبه»، و«دقَّقَ في الحساب»، و«تداولْنا في المسألة»، و«طالعَ في الجريدة»، و«أطال في الحديث»، و«قبَّلَ الوالدُ ولدَه في جبهته».

هـ ـ زيادة (عَنْ)

ومن أمثلته:

ـ يقولون: «تحرّى الباحثُ عن السبب».

والصحيح: «تحرّى الباحثُ السببَ».

ومن هذا الباب: «أعلنَ المعلمُ عن أسماء المتفوقين»، و«تقصّى عن المسألة»، و«كفَّ عن اللوم»، وغيرها.

و ـ زيادة (اللام).

ومن أمثلة ذلك:

ـ يقولون: «زيدٌ خوّلَ لأخيه المسألةَ».

والصحيح: «زيد خوّل أخاهُ المسألة».

ومن هذا الباب: «راقَ لبكر أنْ يدرس»، و«إشتاقَ إلى الحديث»، و«عَرَضَ للحديث»، و«أعطيتُ لفلان حقَّه»، و«يمكنُ للطالب أنْ ينجح»، و«منحت الدولةُ الكتبَ للطلاب»، وغيرها.

ز ـ زيادة (إلى)

ومن أمثلة ذلك:

ـ يقولون: «حَجَّ زيدٌ إلى بيت الله الحرام».

والصحيح: «حَجَّ بيتَ الله الحرام».

ومن هذا الباب: «حَضَرْت إلى الحفل»، و«أحالَ الدارَ إلى جنة»، و«خوّلَ إليه رئاسةَ القسم»، وغيرها.

المصادر:

١ـ كتاب (العين)، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية، ١٩٨٥م.

٢ـ كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار سحنون للنشر، تونس، ١٤١١هـ.

٣ـ الأصمعيات، عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، بيروت.

٤ـ البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م.

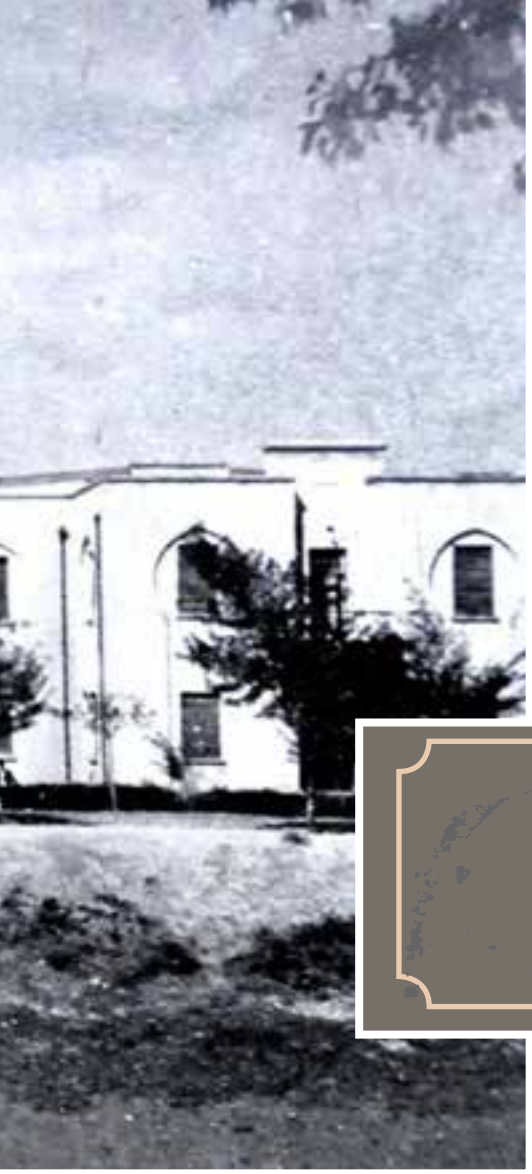

التسمياتُ القديمةُ في البصرة

الحلقةُ الأولى

• بقلم : كريم علاوي

هناك تسمياتٌ كثيرةٌ ومتنوّعةٌ كانت تُطلَق على المهن وأصحابِها، وعلى الشَّوارع والآليّات والصِّناعات وأصحابها، فهي إمَّا جاءت مع الأجانب فسُمِّيَت كما سَمَّوها، أو كانت موجودةً ولكنّ التّسمية الأجنبيّة طغتْ عليها؛ باستثناء ما استجدَّ؛ لأنَّها بالأساس أسماءٌ أجنبيَّةٌ.

وسأذكرُ تلكَ التّسمياتِ التي كان الناس يتداولونها في الثلاثينيّات وما حصل من تغيير في تسميتها، أو استمرارها مع الاسم الآخر، فأنا إنْ ذكرتُ بعضَ التّسميات فلا شكَّ في أنّي نسيتُ أُخَر.

كانت البصرة تُسمّى (ولايةً)، ومسؤولُها (الوالي)، وبعد ذلك سُمِّيَتْ (اللِّواء)، ومسؤولها (المُتصرِّفُ)، ودائرتهُ تُسمّى (المُتصرّفيّة)، ويُسمّى رئيسُ المُلاحظين (باش كاتب)، ويُسمّى الموظّف (الكاتب، والأفندي)، ويُسمّى أمين الصُّندوق (أميني)، وتُسمّى غرفة الملفّات (القلم السِّرّي)، وتُسمّى دائرة الأمن التي كانت في غرفةٍ في المحافظة (الشُّعبة الخاصّة)، ويُسمّى راتب الموظّف أو العامل

(المَعاش)، وعند الاستفسار عن استلام الرّاتب يقول الموظَّف للآخر: هل قبضت مَعاشَك؟

وتُسمّى الشُّرطة (البوليسخانة)، ويُسمّى المفوَّض (سبكتور)، ويُسمّى الشُّرطي (بوليس المرور) (السَّير)، وكان مسؤولُ السَّير العريف (ياسين) من أهل الجنوب من حمدان، أو مهيجران، وكان العريف يُسمّى (جاوش)، وكان بائع الفجل يتجوّل عصراً في الأزقّة ويُنادي: فجل جاوش العشاء، يا فجل!! لأهمِّيّة الفجل مثل أهمّيّة العريف! أمّا الحارسُ اللّيليُّ، فيُدعى(الناطور)، والحقيقة أنَّ هذه المفردة ليست

حديثة العهد، وإنّما مقتبسةٌ من قصيدة المتنبّي التي مطلعها:

عيدٌ بأيَّةِ حالٍ عُدْتَ يا عيدُ
بما مَضى أمْ لأمرٍ فيكَ تجديدُ

إلى أنْ يقول:

نامتْ نواطيرُ مِصرٍ عن ثعالبها
وقدْ بَشِمْنَ وما تفنى العناقيدُ

وبعضهم يُسمّيه (بصوان)، وكانت الحراسة على وجبتين، الأولى: خلال العشاء، ويُسمّى الناطور فيها (عشونجي)، والثانية: خلال فترة الصّباح، ويُسمّى الناطور فيها (صبّحجي).

ورجلُ الإطفاء يسمّى (فايرمان)، ودائرة الإطفاء تُسمّى (الفاير)، أي: الحريق، ومقرُّها في مكانها الحالي نفسه، في منتصف المسافة بين البصرة والعشّار، فإذا شبَّ حريقٌ يُدقُّ ناقوس الحريق المعلّق أمام الدائرة؛ إعلاناً بحصولِ الحريق، فيُسرعُ فريقُ الإطفاء بركوب السَّيّارة، وتخرج من الكراج بسرعةٍ كبيرةٍ، فلا خوفَ عليها مِن حصول (بنجر) أو انفجارٍ في الإطارات؛ لأنَّ الإطارات من (الرَّبل) ومن دون (تيوب) فيها، وفي الجهة الثانية من السّائق يوجد ناقوسٌ مُعلّقٌ؛ إذْ يقوم إطفائيٌّ بقرعِ الناقوس ليُدرِكَ الذي في الشّارع أنَّ سيّارة الحريق تريدُ المرور، وكان عريف الإطفاء (مريوش الأسود)- صاحبُ القامة الطويلة والجسم الضَّخم- يجلس بجانب السّائق، وعند الوصول إلى موقع الحريق ونزول رجال الإطفاء يُصدِرُ (مريوش) أوامره وتعليماته، وبعد الانتهاء من إطفاء الحريق، يَصطفُّ فريقٌ من الأطبّاء بجانب السَّيّارة من الجهتين، وبعد أمرٍ يصدُر من (مريوش) يصعدُ الفريقُ إلى السَّيّارة، وكانت تُسمّى (موتوكار الحريق)، وخلال فترة الاصطفاف والصُّعود إلى السيّارة وتحرُّكِها للعودةِ يقوم الجمهور بالتصفيق الشديد، فيردُّ عليهم (مريوش) بإشارة الشّكر، وفي المناطق الشعبيّة كانت النّساء يزغردنَ، والحقيقة كانت هذه الظاهرة دعماً معنويّاً كبيراً لفريق الإطفاء.

وعندما كانت سيّارة الإطفاء تخرج من دائرة كهرباء العشّار، التي كانت تُسمّى (باور هوس)، فإنّها تحمل سُلَّماً ورجلَ أعمالٍ كهربائيّاً بصحبةِ سيّارة الإطفاء؛ تحسُّباً لحدوثِ حريقٍ في أسلاكِ الكهرباء.

وكان سائق السَّيّارة يُسمّى (يوسف باور هوس)، وكان مشهوراً بإجادته السّياقة السَّريعة؛ لأنَّه كان لاعبَ كرة القدم في فريق الجبيلة الأهليّ.

تُسمّى دائرة البريد (البوسطة)، وموزّع البريد (البوسطجي)، و(البوسطجي) كان يرتدي ملابسَ خاصَّةً زرقاء وبها لونٌ أحمر، وسدارة زرقاء بها لونٌ أحمر أيضاً، وكذلك موزِّع البرقيّات، ويستعمل (البوسطجي) دراجةً هوائيّةً خاصَّةً من نوع (سركَالي) لونها أحمر، وهي خاصَّة بدوائر البريد، وكان اللّون الأحمر يُشير إلى دائرة البريد؛ إذْ كانت جميع صناديق البريد الموزَّعة في مناطق البصرة لونها أحمر، والسّاعة المعلّقة على حائط دائرة البريد لونُها أحمر، والسيّارة التي تنقل البريد عصراً إلى القطار لونها أحمر.

أمّا المستشفى، فقدْ كان يُسمّى (أسبيتال)، أو (أسبيتار)، أي: (هوسبتال) بالإنكَليزي، وقدْ استأجرت القوّاتُ البريطانيّةُ بعد دخولها البصرة سنة (1914م) قصرَ الوجيه (عبد اللَّطيف باشا المنديل) في الصّالحيّة مقابل المستشفى التعليميّ؛ لاستعماله مستشفىً، وكان يُسمّى (الكرنتينة)، وبه مَحْجَرٌ صِحيٌّ، وهو -حاليّاً- المستشفى الجمهوريّ. والدُّكتور يُسمّى (دَخْتُور)، والجمع (دَخاتِرة)، وكان (بوري) و (أكلي) و (الطوخي) دكاترة، وتُسمّى الصَّيدليّة (أكزخانة)، والمُمرِّضة (نرس)، والمُضمِّد (دريس)، والرَّدهة تُسمّى (قاووش)، والمُضمِّدونَ والمُمرِّضات كان أكثرُهم من الأرمن.

تهجيرُ أهلِ البصرةِ خلالَ عهدِ زيادِ بنِ أبيهِ

سنة (٥١هـ/ ٦٧١م)

• أشرف عبد الحسن

عَمِلتْ الدّولةُ الأمويّةُ على انتهاجِ أساليبَ قمعيّةٍ ووحشيّةٍ شتّى من أجل تثبيتِ سلطانها. ولم يتورَّع حكّامُها عنْ تنفيذِ تلك الأساليب بحقّ المعارضينَ لها، أمّا وعّاظُ السّلاطين، فكان - وما يزال- دورهم معروفاً، وهو تبرير تلك الأفعال التي لا تمتُّ إلى الإسلام بصلةٍ، لا من قريبٍ، ولا منْ بعيدٍ.

وقدْ ذَكَرَتْ أغلبُ المصادر المتقدّمةِ والمتأخّرةِ، والمتّفق عليها عندَ جميعِ المؤرّخينَ من المسلمينَ وغيرِهم تلكَ الأحداثَ بما لا يدعُ مجالاً للشكِّ في وقوعِهَا.

فمِنْ تلك الأساليبِ التي اتّبعتْها السّلطةُ الأمويّةُ: (التّهجيرُ الجماعيُّ)، وهو أحدُ الأساليبِ القمعيّةِ والتعسّفيّةِ التي استخدمتْها بحقّ المنتقدينَ والمعارضينَ لها، ونظراً إلى أنّ العراق كان مَوْئلاً للثّوراتِ والحركاتِ المعارضةِ للحكم الأمويّ، لاسيّما في البصرةِ والكوفة، لذا، فقدْ وجدَ معاويةُ ووالِيه زيادٌ أنّ أحدَ أساليبِ معالجةِ هذه التمرّداتِ هي إرسالُهم في البعوثِ وتجميرهم [1] هناك.

تعودُ عمليّات التّوطين في خراسان إلى سنة (٥٤هـ)، عندما أسكَنَ أميرُ مرو - الذي عيّنه

الوالي زياد بن أبيه – العربَ في مرو، وكانتْ ـ على ما يبدو ـ أوّلَ منطقةٍ يسكنها المسلمونَ في خراسان[٢]. تبعَها صدورُ أوامرَ من الوالي زياد في السّنة (١٥هـ/ ١٧٦م) بتهجير خمسينَ ألفاً من مقاتلي الكوفة والبصرة مع عيالاتهم إلى خراسان[٣]؛ إذْ نفى خمسةً وعشرينَ ألفاً من أهلِ البصرة، ومثلَ عددِهم من أهلِ الكوفة[٤]، وقدْ أسكنهم والي زياد دون نهر جيحون[٥]. وكانَ استخدام زياد ذلك الأسلوبَ بسببِ سياسةِ الشدّةِ التي استخدمها مع القبائل، ما جعله يبحثُ عن مخرجٍ آخَر؛ لأنّ سياسته تلك –بمرور الزّمن– سوف تفشل، فاتّجه إلى إضعافِ قوّةِ القبائلِ في البصرة؛ خشيةً من التكتّلاتِ القبليّة، التي يلتزمُ بها أفرادُ القبائل، فعمل على تهجير تلكَ القبائلِ التي كانتْ مناوئةً للسّلطة الأمويّة، ليتخلّص من قوّتهم ومن ثوراتهم، بإبعادهم عنْ مصرهم[٦].

ولا شكّ في أنّ زياداً اتّبع –أيضاً– سياسة معاوية في التجويع والمضايقة السّياسيّة على تلك الفئات الشّيعيّة؛ إذْ كتب معاوية إلى جميع عمّاله: «أنظروا مَنْ قامتْ عليه البيّنة أنّه يُحبُّ عليّاً وأهلَ بيته، فامحُوه من الدّيوانِ، وأسقطوا عطاءَهُ ورزقَهُ»[٧].

ويُنظر إلى عمليّة التهجير هذه على أنّها من باب تصفيةِ الحساباتِ مع العناصرِ الشّيعيّةِ المعارضةِ للسّلطة الأمويّة، وكذلك على أنّها كانتْ من باب تخفيفِ حدّةِ التّوترِ السّياسيِّ في البصرةِ والكوفةِ، والرّغبة منها في إبعاد العناصر غير المرغوب فيها بعيداً عن العراقِ وعنْ مركزِ الدّولةِ في دمشق، وقدْ تجلّى ذلك من خلال تهجير جماعاتٍ قبليّةٍ عُرفتْ بولائها للعلويّينَ.

ومن أسباب التهجير -أيضاً-: محاولةُ تغيير الخريطة السّكّانيّة، وإجراءُ نوعٍ من المعادلة، بعدَ خلق تنظيماتٍ مواليةٍ للأمويّينَ. ويبدو أنّ السّلطة لم تكنْ تحسبُ لمستقبلِ هذا التّهجيرِ بقدرِ معالجتِها لحاضرِها وإبعادِ الخطرِ المحدقِ بها؛ إذْ الملاحظُ أنّ نفيَ هذا العددِ الضّخمِ من الشّيعة قدْ ترتَّبتْ عليه نتيجةٌ معكوسةٌ عمّا أرادَهُ الأمويّونَ؛ فتصرّفُ زيادٍ غيرُ المدروسِ كان من عواملِ انتشارِ التشيُّعِ في تلك البلاد، وإضعافِ الدّولة الأمويّة؛ إذْ «دقَّ زياد - بدون قصد- أوّل مسمارٍ في نعش الدّولة الأمويّة، فقدْ كان هذا العدد الضّخم من الشّيعة عاملاً مهمّاً في نشر حركة التشيّع في خراسان»[٨].

وهكذا، يُلاحظ أنّ نفيَ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ إلى خراسانَ ربّما كان لـه أثرٌ في أنْ تصبح تلك المنطقةُ بؤرةً خصبةً للنشاط السّياسيّ ضدّ الأمويّينَ، ومِن ثمَّ كان لهم أثرٌ فعّالٌ في إسقاط الدّولة الأمويّة سنة (٢٣١هـ/ ٩٤٧م).

هوامش

(١) جَمَّر الأميرُ الغزاة: حبسهم في الثّغر، وفي نحر العدوّ، ولا يُقْفِلُهم، قال سهم بن حنظلة الغنويّ:

مُعاويَ إمّا أنْ تُجهِّزَ أهلَنا * إلينا وإمّا أنْ نزورَ الأهاليا

أجَمَّرْتَنَا تجميرَ كِسرى جنودَهُ * ومنّيْتنا حتّى نسينا الأمانيا

يُنظر: الزمخشريّ، أساس البلاغة، (لا. ط)، دار ومطابع الشّعب، القاهرة، ١٩٦٠م: ص٢٣١.

وهذان البيتان شرحٌ لحال المسلمينَ الذين تمّ تهجيرهم، فقدْ مُنعوا من العودة إلى ديارهم، وتمّ تهجير الكثير منهم مع عوائلهم، لتتخلّص السّلطة الأمويّة منهم.

(٢) ينظر: الطبريّ، محمّد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، مراجعة وتصحيح: نخبة من العلماء، ط٤، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ: ٤/ ٧١.

(٣) يُنظر: البلاذريّ، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، (لا. ط)، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، (د.ت): ٣/ ٧٠٥؛ والطبريّ، تاريخ: ٤/ ٧١.

(٤) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ٤/ ٧١.

(٥) يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ٣/ ٧٠٥.

(٦) يُنظر: الرّاوي، ثابت إسماعيل، العراق في العصر الأمويّ - من النّاحية السّياسيّة والإداريّة والاجتماعيّة ،

مطبعة النّعمان، ط٢، النّجف، ١٣٩٧م: ص٩٩.

(٧) الهلاليّ، سليم بن قيس (ت ٩٥هـ)، كتاب سليم بن قيس، تحقيق: محمّد باقر المحموديّ، قم، (د.ت): ص٨١٣؛ ويُنظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفيّ- قم، ١٤٠٤هـ: ١١/ ٥٤؛ والحلّيّ، الحسن بن سليمان، مختصر البصائر، تحقيق: مشتاق المظفّر، (د. م. ت): ص٤١؛ والمجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، (لا. ط)، دار احياء التراث العربيّ، بيروت، (د. ت): ٣٣/ ٨١٠.

(٨) خليف، يوسف، حياة الشّعر في الكوفة، القاهرة، ١٩٦٨م: ص ٥٦، ويُنظر: رزّاق، جبّار، سياسة النّفي والتهجير في الدّولة العربيّة الإسلاميّة حتّى نهاية العصر الأمويّ، أطروحة دكتوراه غير منشورة-جامعة الكوفة، ٢٠٠٥م: ص١٤٠-١٤١.

في حنقتي

بفكّ في أجمقصف في عظف

• الشيخ علاء لازم العيسى

تمصيرُ البصرة

إتفقت المصادرُ التاريخيةُ على أن الجيوشَ العربيةَ الاسلاميةَ عندما قَدِمَت منطقةَ البصرة لم تجد منطقةً مأهولةً عامرةً؛ فالعربُ المشاركونَ بالعملياتِ الحربيةِ اختاروا موضعَ البصرة ، واختطّوا خططَها ، وبَنَوا البيوتَ فيها بعد ذلك؛ إذ نزل عتبةُ بنُ غزوان المازنيُّ البصرةَ بأمر عمر بن الخطاب لتمصيرها ، وكان بها قُطبةُ بنُ قتادةَ السدوسيُّ ، وقيل: سويدُ بنُ قطبةَ الذهليُّ ، يغيرُ في ناحية الخُرَيْبَة على العجم[1].

وفي رواية اخرى: أن عتبةَ إنما خرج إلى البصرة من المدائن بعد فراغ سعدِ بن أبي وقاص من جَلَولاءَ وتكريت ، وجَّهَه إليها سعدٌ بأمر عمر سنة (٦١هـ) ، قال الطبري: «وفي هذه السنة ـ أعني: سنة أربع عشر ـ وجَّهَ عمرُ بنُ الخطاب عتبةَ بن غزوان إلى البصرة، وأمرَ بنزولها بمن معه ، وقطعِ مادَّة أهل فارسَ عن الذين بالمدائن ونواحيها منهم في قول المدائني وروايته ، وزعمَ سيفٌ أن البصرة مُصِّرت في ربيع سنة ستَّ عشرةَ ، وأن عتبةَ بنَ غزوان إنما خرج إلى البصرة من المدائن بعد فراغ سعدٍ من جَلَولاءَ وتكريت الحِصْنين ، وجَّهه اليها سعدٌ بأمر عمر.

كتب الي السري ، عن شعيب ، عنه، فحدثني عمرُ بنُ شبه، قال: حدثنا عليُّ بنُ محمد ، عن أبي مخنف، عن مجالد ، عن الشعبي ، قال : قُتلَ مهرانُ سنة أربع عشرة في صفر، فقال عمرٌ لعتبة ـ يعني: إبن غزوان ـ: قد فتح اللهُ جلَّ وعزَّ على إخوانِكم الحيرةَ وما حولَها ، وقُتل عظيمٌ من عظمائِها ، ولستُ آمنُ أن يمدَّهم إخوانُهم من أهل الفرس، فإني أريد أنْ أُوجِّهَك إلى أرض الهند؛ لتمنعَ أهلَ تلك الجيزة من إمداد إخوانهم على إخوانكُم ، وتقاتلهم، لعلَّ اللهَ أن يفتحَ عليكم....

فأقبلَ عتبةُ في ثلاثمائةٍ وبضعةَ عشرَ رجلاً ، وضوي إليه قومٌ من الأعرابِ وأهلِ البوادي ، فقدِمَ البصرةَ في خمسمائة يزيدون أو ينقصون قليلاً، فنزلها في شهر ربيع الأول أو الآخر من سنة أربع عشرة ، والبصرةُ يومئذ تدعى أرض الهند»[٢].

وقال البلاذريُّ : «حدثني محمدُ بنُ سعد عن الواقدي في إسناده ، قال : كان عتبةُ بنُ غزوان مع سعد بن أبي وقّاص ، فكتب إليه عمرانُ: إضرب قيروانَك بالكوفة، ووجِّه عتبةَ بنَ غزوان إلى البصرة، فخرج في ثمانمائة، فَضربَ خيمةً من أَكْسِية، وضربَ الناسُ معه، وأمدَّه عمرُ الرجالَ»[٣].

وقال أيضاً : «قالوا : وكانت البصرةُ قدْ مُصِّرت في ما بين يوم النَّخلة ويوم القادسيّة ، مَصَّرَها عتبةُ بنُ غزوان»[٤].

ويتبينُ من النصوص التأريخية أنَّ عتبةَ لم يكن المبعوثَ الأوَّلَ لعمر بن الخطاب إلى البصرة، بل سبقه صحابيٌّ اسمه شريح بنُ عامر، أحد بني سعد بن بكر ، بعثه في سنة أربع عشرة ، وقال : «كُنْ ردئاً للمسلمين بهذه الجيزة»، فأقبل شريحٌ إلى البصرة فترك فيها قطبةَ السدوسيَّ ومضى إلى الأهواز، حتى انتهى إلى منطقة دارس، فقُتل هناك ، فبعث عمرُ عتبةَ بنَ غزوان في شهر ربيع ، وقيل: إن الذي خلَّف شريحاً فيها هو خالدُ بنُ الوليد عندما فرغ من أمر البحرين واليمامة وقدم هذه الأرضَ وفتحَ الخُرَيْبَةَ وكانت مَسْلَحةً للعجم ، وإن كان محمد بن عمر الواقدي ـ كما نقل عمُّه ـ ينكرُ قيامَ خالد بن الوليد بهذا الفتح ومروره بالبصرة ، ويقول: حين فرغ من أمر اليمامة والبحرين قدمَ المدينةَ، ثم سار منها إلى العراق على طريق فيد والثعلبية[٥].

تخطيطُ البصرة الأولى وبناءُ المسجد الجامع

أمّا عن تخطيط البصرةِ الأولى، فإنَّ أوَّلَ عمارةٍ شُيِّدت فيها هي (المسجد الجامع)؛ باعتباره نواةَ المدينة، وقد بُني بالقصب ، وكانَ في بادئ الأمر غيرَ ثابت، فكانوا إذا غَزَوا نَزَعوا ذلك القصبَ، حتى إذا رجعوا من الغزو، أعادوا بناءه من جديد.

وقد تولى عتبةُ اختطاطَ المسجد بيده ، وقيل: إختطَّه محجنُ ابن الأدرع السَّلَميِّ ، أو نافعُ بنُ حارث بن كلدةَ حين خطَّ دارَه ، وقيل : بل اختطه الأسودُ بنُ سريع التميميُّ، وهو أولُ من قصَّ فيه[٦].

وفي ولاية أبي موسى الأشعري بُنى المسجدُ ودارُ الإمارة باللبن والطين، وسقفهما بالعشب ، ولمّا استعمل معاويةُ بن أبي سفيان زياداً على البصرة سنة (٥٤هـ)، زاد في المسجد زيادةً كثيرةً، وبناه بالآجر والجصِّ، وسقَّفَه بخشب الساج ، وحوَّل دارَ الإمارة من (الدهناء) إلى قبلة المسجد، فكان الإمامُ يخرجُ من الدار في الباب الذي في حائط القبلة.

ولمّا بنى زيادٌ المسجدَ، أتى بِسَواريه من جبل الأهوار ، وكان الذي تولى أمرَها وقطعَها الحجاجُ بنُ عتيكٍ الثقفيُّ وابنُه، فظهر له مال، فقيل: حبَّذا الإمارة ولو على الحجارة ، فذهبت مثلاً.

وبقي المسجدُ على ما هو عليه بلا زيادة إلى زمن المهديِّ العباسي ، قال البلاذري : «قال الوليد بن هشام بن قحذم : لم يَزِدْ أَحدٌ في المسجد بعد ابن زياد حتى كان المهديُّ، فاشترى دارَ نافع بن الحارث

بن كلدة الثقفي ، ودارَ عبيدِ اللهِ بنِ أبي بكرة ، ودارَ ربيعة بن كلدة الثقفي ، ودارَ عمرو بن وهب الثقفي ، ودارَ أم جميل الهلالية ،...، ودوراً غيرها، فزادَها في المسجد أيام ولّي محمدَ بنَ سليمان بن علي البصرة، ثم أمرَ هارونُ ... عيسى بنَ جعفر بن المنصور أيام ولايته البصرة أن يُدخل دارَ الإمارة في المسجد، ففعل»[٧].

أوَّل من حضرَ مسجدَ البصرة

واتفق المؤرخون على أنَّ أوَّلَ من حضرَ مسجدَ البصرة من الخلفاء والحكام هو الإمامُ عليٌّ بنُ أبي طالب عليه السلام أيامَ وقعةِ الجمل ، قال الدينوري : «ودخلَ عليٌّ عليه السلام البصرةَ، فأتى مسجدَها الأعظمَ ، واجتمعَ الناسُ إليه ، فصعدَ المنبرَ ، فحمدَ اللهَ وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال : أما بعدُ ، فإن اللهَ ذو رحمةٍ واسعةٍ وعقابٍ أليم، فما ظنُّكم بي يا أهل البصرة، جند المرأة وأتباعَ البهيمة؟ رغا، فقاتلتم، وعُقرَ، فانهزمتم ، أخلاقُكم دقاق ، وعهدُكم شِقاق، وماؤكم زُعاق ، أرضكم قريبةٌ من الماء ، بعيدةٌ من السماء ، وأيم الله، ليأتينَّ عليها زمانٌ لا يرى منها إلا شُرُفاتِ مسجدِها في الحرّ ، مثل جؤجؤ السفينة ، إنصرفوا إلى منازلكم، ثم نزل وانصرف إلى معسكره»[٨].

وممَّن حضره من الحكّام ـ أيضا ـ المهديُّ العباسيُّ ، وقد بلغ عددُ المصلين في عهده عشرين ألفا ، وحضره المنصورُ ، وهارون[٩].

ومن الرحّالة زاره ابن بطوطة، واندهش من سعته وحسنه ، فقال : «وكنت رأيت عند قدومي عليها على نحو ميلين منها بناءً عاليا مثلَ الحصن ، فسألت عنه ، فقيل لي : هو مسجد علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكانت البصرة من اتساع الخطة وانفساح الساحة بحيث كان المسجد في وسطها ، وبينه الآن وبينها ميلان ،... .

وأهلُ البصرة لهم مكارمُ أخلاق وإيناسٌ للغريب وقيامٌ بحقه ، فلا يستوحشُ في ما بينهم غريب . وهم يصلّون الجمعةَ في مسجد أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي ذكرته ، ثم يسدُّ، فلا يأتونه إلا في الجمعة.

وهذا المسجد من أحسن المساجد، وصحنه متناهي الانفساح، مفروشٌ بالحصباء الحمراء التي يؤتى بها من وادي السباع ، ....ولهذا الجامع سبع صوامع»[١٠].

وبعد أن بنى زيادٌ المسجدَ، بنى بجواره عن قرب (دارَ الإمارة)، ثم اقتَطَعَت القبائلُ خططَها حولَ المسجد ، وخُططت الشوارعُ، وجعلوا وسط كل خطةٍ رحبةً فسيحة لمربط خيلهم.

سوقُ البصرة

أما فيما يرجع إلى النشاط التجاري أو الاقتصادي في البصرة، فإنَّ مؤسسي هذه المدينة لم يخصِّصوا مكانا خاصا بالسوق، فأصبح (المربدُ) خارجَ البلد حيث تحطُّ القوافل مركزا للفعاليات الاقتصادية[١١].

دار الإمارة

وأما دارُ الإمارةِ في البصرة، فيقول البلاذري عنها: «وقال أبو عبيدة: لمّا قدمَ الحجاجُ بنُ يوسف العراقَ، أُخبِر أنَّ زيادا ابتنى دارَ الإمارة بالبصرة، فأراد أن يزيل اسمَه عنها ، فَهَمَّ ببنائها بجصٍّ وآجر، فقيل له: إنما يزيد اسمه فيها ثباتا وتوكُّداً، فهدَّمها، وتركَها ، فبُنيت عامةُ الدور حولَها من طينها ولبنها وأبوابها، فلم تكن بالبصرة دارُ إمارة حتى ولي سليمانُ بنُ عبد الملك، فاستعمل صالحَ بنَ عبدِ الرحمن على خَراج العراق ، فحدَّثه صالحٌ حديثَ الحجاج وما فعل في دار الإمارة، فأمره بإعادتها، فأعادَها بالآجر والجص على أساسها، ورفَعَ سمكَها، فلمّا ولِيَ عمرُ بن عبد العزيز، وولي عديُّ بنُ أرطاة الفزاريُّ البصرةَ، أراد عديٌّ أن يبنيَ فوقَها غُرَفاً، فكتب إليه عمر: هبلتك أمُّك يا ابن أمِّ عدي، أيعجز عنك منزلٌ وسعَ زياداً وآل زياد ، فأمسك عديٌّ عن إتمام تلك الغرف، فتركها ، فلمّا ولي سليمانُ بن علي بن عبد الله بن العباس البصرةَ لأبي العباس ...، بنى على ما كان عديٌّ رفعه من حيطان الغرف بناء طين، ثم تركه، وتحوَّل إلى المربد، فنزله، فلمّا استخلف الرشيدُ، أدخلت الدارُ في قبلة المسجد، فليس اليوم للأمراء بالبصرة دار الإمارة»[١٢].

هوامش

(١)فتوح البلدان لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، ص٩٠٢.

(٢)فتوح البلدان، ص ٩٠٢.

(٣)ن.م/ ص ٥٥١.

(٤)تاريخ خليفة بن خياط، لأبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، ص٥٨، تاريخ الطبري، ج٣، ص٠٧٣.

(٥)فتوح البلدان، ص٧٠٢.

(٦)فتوح البلدان، ص٤٠٢.

(٧)تاريخ الطبري، ج٣، ص٩٦٣.

(٨)الأخبار الطوال، ص١٥١.

(٩)الأخبار الطوال، ص١٥١.

(١٠)رحلة ابن بطوطة، ص٩٦١-٠٧١.

(١١)للتوسع في هذا الموضوع، ينظر: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء لشارل بللا، ترجمة: الدكتور إبراهيم الكيلاني، ص٧١٣ وما بعدها.

(١٢)فتوح البلدان ص٩٠٢.

مزار شيف التراث البصري

مزار شيف التراث البصري

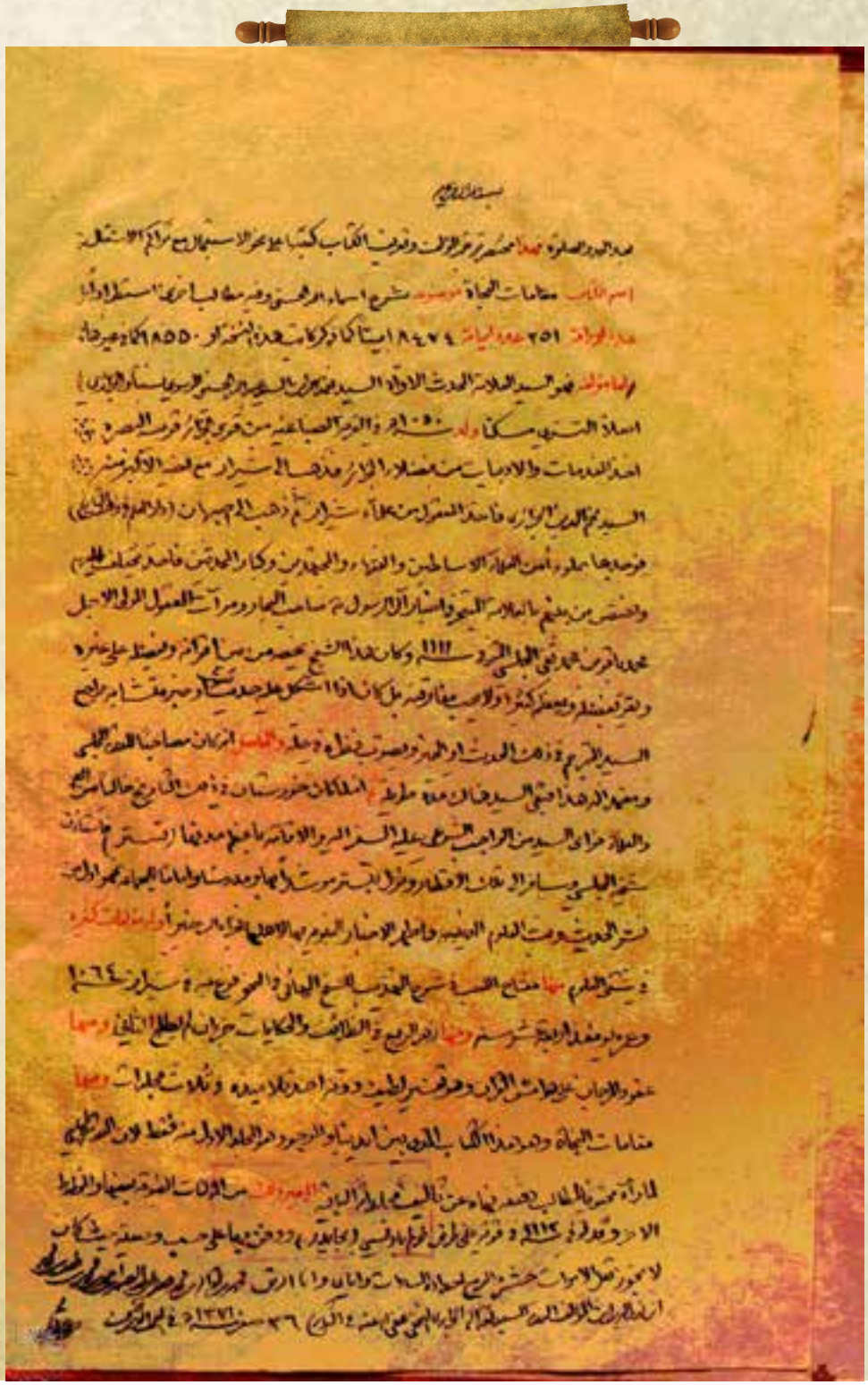

الصفحة الاولى من مخطوطة مقامات النجاة للسيد نعمة الله الجزائري.

الصفحة الاولى من مخطوطة القوانين المحكمة بخط السيد نور الدين الجزائري.

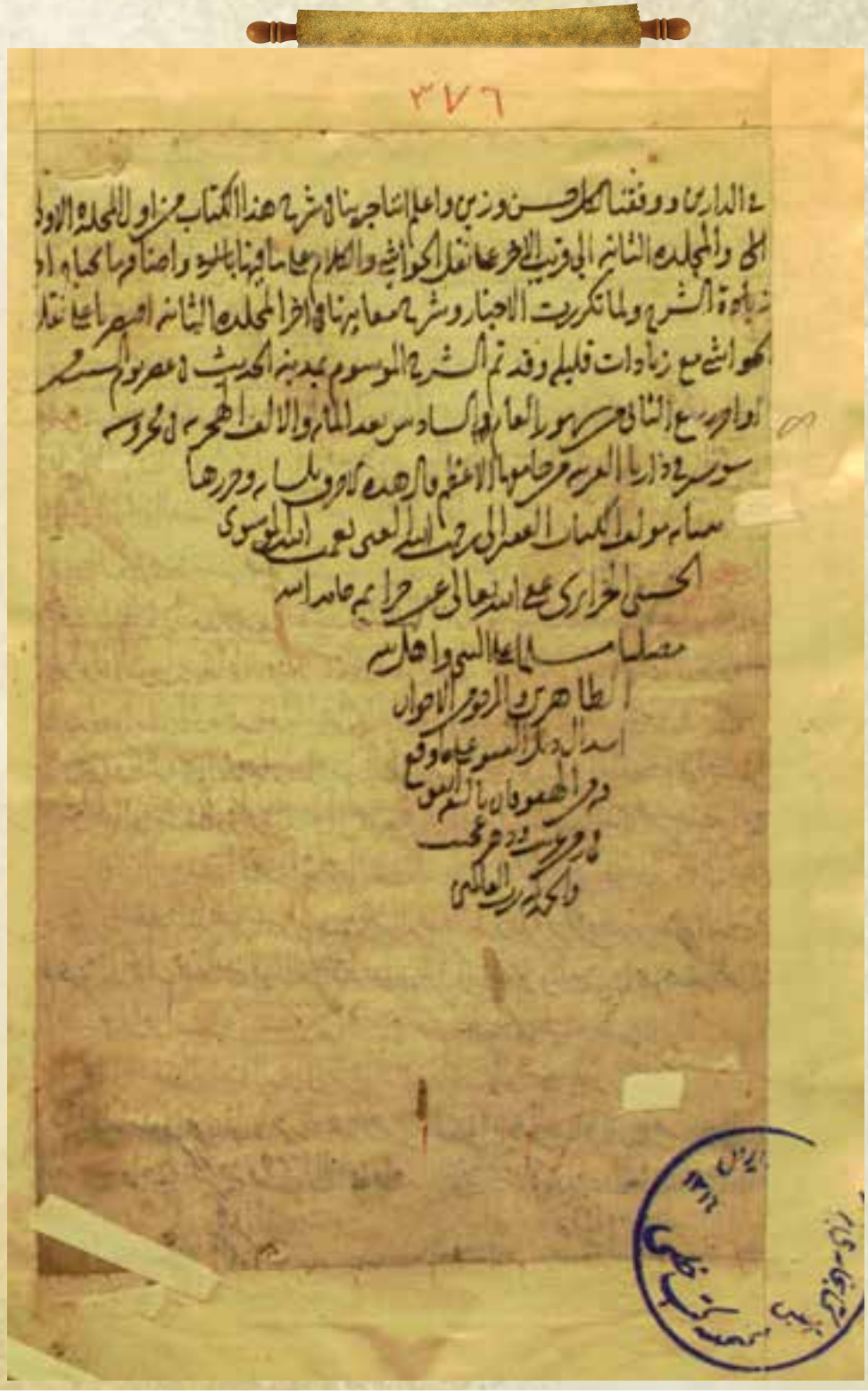

الصفحة الاخيرة من مخطوطة مدينةالحديث بخط السيد نعمة الله الجزائري.

الصفحة الاخيرة من مخطوطة القوانين المحكمة بخط نور الدين الجزائري.

المضايف والمشاحيف القديمة في الاهوار

باخرة الرافدين للنقل البحري التجاري في ستينيات القرن العشرين

نهر العشار مقابل مديرية الجنسية التي تحولت الى الاقسام الداخلية في البصرة في سبعينيات القرن العشرين

باخرة تجارية في شط العرب

كورنيش البصرة في سبعينيات القرن العشرين

ساحة اسد بابل في ستينيات القرن العشرين

الحجُّ والوباءُ وقبرُ حواءَ

في مدوناتِ ملّا ودبلوماسيٍّ روسيّ

• ناظم مجيد حمود ـ روسيا

في انطباعاته السردية الممتعة «حديثُ حاج»، يركز المُلّا شاكريان إيشاييف باهتمامٍ بالغٍ على رحلاتِ مسلمي روسيا وآسيا الوسطى إلى الحجاز، وأسفارِهم من أقصى البلدانِ لأداءِ شعائرِ الحجِّ والتبرُّكِ ببيت اللهِ الحرامِ، وما يتعرضون له من تحدِّياتِ السفرِ ومخاطرِه، وبلاءِ الأوبئة الفتاكةِ، وابتزازِ الوكلاءِ والأدلّاء من أبناء بلدهم. ويبدو حانقاً على مواطني روسيا التركستان المقيمين في جدّةَ وعمومِ الحجاز، الذين يمارسونَ شتّى أنواعِ النَّصبِ والاحتيالِ في تعاملِهم مع حجّاجِ آسيا الوسطى ورعايا روسيا القيصرية.

ومدينة جدّةَ في مُدوَّنِ الحاجِّ إيشاييف «أهمُّ مركزٍ تجاريٍّ في الحجاز، تزورُه السفنُ والمراكبُ من مختلفِ البلدان»، ويراها «خالية من النباتات تقريباً ما عدا بعض أشجارِ النخيل»، ويصف عمارة مرفئها؛ «مكلّأ جدّةَ مشيدٌ بشكلٍ مربَّعٍ، وطرازُه المعماريُّ غيرَ متناسق، ويفتقد التنوُّع». ويتفحص ـ بإمعان ـ أحوالَ أهلِ الحجاز وأعرافَهم وصنائعَهم، ويُعرب ـ بجرأة ـ عن تذمُّره من طبائعَ غريبةٍ عن أخلاقِ المجتمعِ الحجازيِّ المسلم؛ «أخلاق سكانِ جدَّةَ لا تتميز بالعفَّة والصفاء». ويعبِّر عن اندهاشِه من شغلةِ «صيد الجراد» الشائعةِ في بقاعِ شبهِ الجزيرةِ العربية، غيرِ المألوفةِ في بلادِه، واستعمالِ هذه الفصيلةِ من الحشراتِ في طعامِ أهلِ البادية.

يُعَرّف المؤلفُ بنشاطاتِ الممثلياتِ والقنصلياتِ الأوروبيةِ في جدة وخدماتِها وعلاقاتِها المعقَّدَة بالحكومةِ التركيةِ والسلطاتِ المحليةِ والمقيمينَ الأجانبِ. ويذكرُ بلوعةِ الهجماتِ القاسيةَ المفاجئةَ التي تعرضت لها البعثاتُ الدبلوماسيةُ ونهبَ ممتلكاتِها من قبل عُصاةٍ عرب، وما أصاب أُسرتَه من مأزقٍ إنساني مؤلم أثناء عملياتِ السطوِ، تلك التي أدَت إلى مرضِ زوجتِه ووفاتِها.

وينعت المُلّا إيشاييف السياسةَ الإسلاميةَ في بلاد الحجاز بالعويصةِ والمخادعةِ للغاية. ويلاحظ أن غالبية أثرياء البلاد من أهلها العرب، وكذا يلاحظ «كثرةَ التجارِ الهنودِ والسوريينَ والفرسِ ونحوِ أربعينَ من آسيا الوسطى، وجميعهم يشتغلون بأعمالٍ صغيرة».

وهنا يشيرُ إلى تفوقِ الشركاتِ الإنكليزيةِ الكبيرِ في مجال النقلِ البحريِّ الأجنبي، واشتغالِ «النصارى بتجارة الخمورِ والمزّات! وامتلاكِهم ورشاتِ ماءِ الوردِ الذي يُصنع منه عصيرُ الليمون».

ويتعقب الدبلوماسيُّ إيشاييف ـ ببالغ الحرصِ والدقةِ

وبهاجس مرهَف ـ لغزَ مرض ابن بلده شاغيماردان إبراهيموف، أولِ قُنصُلٍ روسيٍّ في جدّة، الذي خدمَ مصالحَ بلادِه والحجاج بغيرة، «وعملَ جاهداً للدفاع عن مواطنيه وحمايةِ حقوقِهم من هذا الجراد الوكلاء والأدلاء التركستان، الذين يهاجمهم في الحجاز، وساعدهم بالقدر الممكن»، وهلاكُه المفاجئُ أثناءِ مناسكِ فريضةِ الحجِ، ودفنِه قرب قبر حوّاء «المحاطِ بمقبرةٍ كبيرة».

«حديث حاج» الذي نُعَرّب بعضاً من صفحاته، نَعدَّهُ وثيقة دينية – سياسية– اقتصادية بالغةَ الأهمية، ملأى بتوافقات المجتمع الحجازيِّ وعجائبه وطرازِ حياته العامَّةِ وقلاقلِ قبائله، وتأثيرِ إفرازات استثمار سلطانِ الدين الإسلاميِّ وفروضه في السياسةِ والتجارةِ على أخلاقياتِ الأهالي وثقافتِهم الدينيةِ وأحكامِهم القيمية. ويضم، هذا العملُ الانطباعيُّ، وصفاً ممتعاً لبيت الله الحرام والمسجدِ النبويِّ الشريف، وعباداتِ المسلمينَ وشعائرِهم، وقوافلِ الحجاج الوافدةِ إلى مكةَ المكرمةِ من كلِّ فجّ، والرحلاتِ التجاريةِ الطويلةِ عبرَ الصحراءِ الشاسعةِ والمجهولة.

وكذا يولي (الحاجُّ) اهتماماً بالغاً بديارِ العرب ومضاربِ قبائلِهم التي تجوسُ البادية العربية، متنقلةً في حركة دائبة، ويشير إلى أحوالها المعيشيةِ وأعرافِها وتقاليدِها البدويةِ الراسخة، التي جذبت اهتمام علماء الآثار والإثنوغرافيا والأعراقِ الأوروبيين. ويُعَرّف بأشرافِ وحكامِ مكةَ وأعيانها، وزعماءِ قبائلَ وشخصياتٍ حكوميةٍ ودينيةٍ عربيةٍ وتركية، قامت بأدوارٍ مهمةٍ في إدارةِ إقليمِ الحجازِ وتطويرِه، وحمايةِ قوافلِ الحجّاج،

وتوسيعِ تجارتِه الخارجية، وتبادلِ الوفودِ الإسلاميةِ والبعثاتِ الدبلوماسيةِ بين هذا الإقليمِ العربي والبلدانِ الإسلاميةِ والأوروبيةِ أواخرَ القرنِ التاسعَ عشر.

الدبلوماسيُ إيتشاييف ومدينةُ جدّة

بدأتُ الخدمة الدبلوماسية في جدّة عام (١٨٩٥م)، المدينة المُطلَة على ساحلِ البحرِ الأحمرِ، الواقعةِ في إقليم الحجاز العربي.

جدّةُ مدينةٌ كبيرةٌ، وأهمُّ مركزٍ تجاريٍّ في الحجاز. في مرافئها ترسو السفنُ والمراكبُ التي تربطُ أوروبا بشرقِ أفريقيا وجنوبِ فارسَ والهندِ والشرقِ الأقصى. وعبر هذه المدينةِ تمرُّ قوافلُ جموعِ الحجّاجِ المسلمينَ المتجهةُ إلى مكّة، والوافدةُ على متنِ السفنِ والمراكبِ من مختلفِ البلدانِ. ومن جدة ينطلقُ الحجّاج في رحلاتٍ بريةٍ إلى مكة التي تبعد عن جدّة (٧٠) فرسخاً. ولغرض متابعة شؤونهم وحماية مصالحهم، أُنشئت في جدّة قنصلياتٌ للدولِ التي بين رعاياها مسلمون. ومن بين هذه البعثات الدبلوماسية قنصليةُ روسيا التي يخدم فيها الحاج.

تقعُ مدينةُ جدّة على الشاطئِ الصحراويِّ للبحر الأحمر، وشأنها شأن ضواحيها، فهي خاليةٌ من النباتاتِ تقريباً، ما عدا بعض أشجار النخيل. مكلّأ جدّة ـ كما تقدم ـ مشيدٌ بشكل مربع، وطرازُه المعماريُ غيرُ متناسقٍ، ويفتقدُ التنوعَ.

تتزود مدينة جدّةَ بمياه الشرب بواسطة مجاري تحتَ الأرضِ تسحبُ المياهَ من منابعَ في جبالٍ قريبة. وينسبُ الناسُ فضلَ مدِّ شبكة أنابيب المياهِ هذه إلى عثمان باشا عمدةِ مكة السابق.

جَدّةُ والتجارةُ

ويلاحِظُ زوارُ جدّةَ كثرةَ التجارِ العربِ الأثرياءِ من أهالي المدينة، ومثلُهم التجارُ الأجانبُ الذينَ يشتغلونَ بتجارةِ الحبوبِ والمحاصيلِ الزراعيةِ الضروريةِ. وإلى هنا تُجلبُ الحنطةُ وبضائعُ منوعةٌ أخرى، ومن ثمَّ يجري توزيعُها عبرَ القوافلِ على جميعِ مدنِ إقليمِ الحجازِ وبينها مكةُ والمدينةُ وباقي مناطقِ البلادِ.

في جدّةَ تملكُ شركاتُ النقلِ البحريِّ الأجنبيةِ وكالاتٍ وممثلياتٍ تديرُ أعمالَ تجارةِ النقلِ البحريِّ بين أوروبا والبلاد. وهنا يتفوق الإنكليزُ بنشاطهم الكبير في هذا المجال، عموماً، جدّةُ مدينةٌ تجاريةٌ وصناعيةٌ مكتظّةٌ بالسكان. سوقُ جدّةَ يقعُ وسطَ المدينة. وغالبيةُ تجارها من أهلِها العرب.

النساءُ العربياتُ وحرفهم وصيدُ الجراد

ويمكن أن نذكرَ من حرف السكانِ المحليينَ صناعةَ الفخار؛ المراجلَ والجراتِ وموادَّ خزفية. وكذلك يُنتجون السلالَ والأقفاصَ من سعفِ النخيل. في هذه الحرفة تعمل النساءُ العربياتُ.

والكثير من السكان يمارسون أيضا صيدَ الجرادِ الذي يُستفاد منه في الأكل. هذه الحرفة الغريبة تتم هكذا: في الأماكن التي يتجمع فيها الجرادُ بكمياتٍ كثيرةٍ، ينصبُ أربابُ العملِ أعمدةً من خشبِ الصنوبرِ ويقومونَ في الليلِ بحرقها، عندَها يطيرُ الجرادُ على النار، فتحترقُ أجنحتُه، فيتساقطُ حولَ النيران.

الجرادُ الذي يتمُّ صيدُه بهذه الوسيلة يُقلى على نار خفيفة ويأكلُ بدونِ أيِّ توابل. والمعروف عن السكان المحليين أنّهم صيادون ومولعون كثيراً بهذه الأكلة. في السوق يباع فونت الجراد (نحو ٤٥٠ غراماً) بين ١٠-١٢ كوبيك (١٪ من الروبل).

جدَّةُ والصيد

ويمارسُ الكثيرُ من السكانِ مهنةَ صيدِ الأسماكِ والغوصِ لاستخراجِ اللؤلؤِ والمحارِ والمرجانِ الأسود. ولهذا العملِ يُجهِّز الأغنياءُ مراكبَ خاصةً تُبحرُ بإشرافِ رجالٍ ثُقاتٍ وأعيان الضياع، الذين يرسلون عبيدَهم المقيمينَ في كلِّ الحجاز، رغمَ أن العبوديةَ في تركيا ملغاة.

قبرُ حوّاءَ وقُنصلَ روسيا

يُدير مدينةَ جدّةَ إدارياً وعسكرياً نائبُ عمدة مكة، «قائم مقام». في جدّة حامية تركية قوامها (٥٠٠) عسكري وعدة مدافع. وخُصصت ثكنتان لإقامة العسكر، واحدة على ساحل البحر، قربَ المكان الذي ترسو فيه سفن نقل الحجّاج، والأخرى قربَ قبر حوّاء.

لا توجد في مدينة جدّة أماكنُ سياحيةٌ مميزة باستثناء قبر حواء، الواقع خارج المدينة ووسط مقبرة كبيرة. قبرُ أم البشر طوله (٤٢) متراً، وفوقه ثُبِّت شاهدٌ مرمريٌّ نُقشت عليه كتابةٌ عربيةٌ، وبجانبه تنمو أشجارُ النخيل، وعند أطرافه نبتت شجيراتٌ ما. فوقَ وسط القبر شُيِّدت بنايتان تحت سقفٍ واحد؛ في الأولى مسجدٌ، وفي الأخرى القبر الذي يؤمّه الحجاج.

عند المدخل من الخارج يوجدُ حوضٌ في خزان كبير، يُذكر ببئر خاصة تُسقى منها الخيول، وفيها تصب المياه وتعرفُ بزمزم حواء. هنا يسكن شيوخٌ كثيرون، والأكثر منهم نساءٌ وأطفال فقراء؛ يجمعون الصدقاتِ من الحجّاج الوافدين لزيارة القبر والصلاة في المسجد.

قبر حواء الواقع في مدينة جدّة محاط ـ كما ورد أعلاه ـ بمقبرة كبيرة دُفن فيها أول قُنصُلٍ روسيّ، شاغيماردان إبراهيموف، الذي هلك عام (١٨٩٢م) بوباء الكوليرا في السنة الأولى من بداية عمله. على قبره نُصب شاهدٌ من الحجر مع كتابةٍ باللغتين الروسية والعربية وضعها خليفتُه القنصلُ ليفيتسكي.

ولأنَّ المرحومَ إبراهيموف كانَ شخصيةً معروفةً في تركستانَ وعموم آسيا الوسطى، حيثُ أمضى فترة طويلة في الخدمةِ، لذَا، أرى من الأهميةِ هنا تدوينُ تلكَ المعلوماتِ التي جمعتُها من شخصياتٍ عديدةٍ تسلطُ الضوءَ على حيثياتِ وفاتِه، وتعكسُ أحوالَ الحُجّاج ووضعَهُمُ العامَّ وقتَ تفشّي الأوبئةُ؛ إذ أنّهم لم يتلقَّوا حينَها أيَّ إسعافات بسببِ عدمِ صلاحيةِ الطريقِ بينَ جدةَ ومكةَ، وقلةِ العنايةِ بالمرضى من جانبِ العربِ المحلّيين والحكومةِ التركية.

الكوليرا وفراقُ الطبيب المصري

إبراهيموف كمسلم يسكنُ قربَ مكة، مُلزمٌ بأن يؤدّي فريضةَ الحجِّ في السنة الأولى. لذا، يجبُ عليه أن يشدَّ الرحالَ إلى مكةَ والمدينةِ لأجلِ السجودِ في العتباتِ الإسلاميةِ المقدسةِ. ولسوء حظه، كان وباء الكوليرا عامَ ذاك متفشياً في مكة، وخطرُه المميتُ يتفاقمُ يومَ عرفةَ الذي يؤدّي فيه الحجّاجُ أهمَّ أركانِ وشعائرِ فريضةِ الحجِّ؛ إذ يدلفون يومَها في وادي عرفة.

إبراهيموف غيرُ المحظوظِ وبشدة من هذا الوضع، وفوراً غادر عرفة متجهاً، وبلا توقف، إلى مكة. وهنا

مَرِضتْ زوجتُه، إما بداء الكوليرا، أو أُصيبت بإرهاق شديد من عبء الجلوسِ على ظهرِ الدابةِ والعَدْوِ السريعِ من عرفة إلى مكة.

في هذه المدينة ترك إبراهيموف زوجته وتوجَّه إلى جدّة يرافقُه خادمانِ وتركمانيٌّ وطبيبٌ مصريٌّ أيضا من الإدارة المصرية. الكلُّ كان وقتَ المغادرة معافى، ورحلوا مع القافلة على ظهور الدواب؛ ومع أول مقهى توقفوا للاستراحة، أكلوا وشربوا القهوة والشاي. وما إن قطعوا بضع مئات من الأمتار حتى مَرِضَ إبراهيموف، إذ شعر فجأة باضطراب معويٍّ صاحبَه نزفٌ حادٌّ من الأنف. حينها، أنزله الخادمان من السرج ووضعاه على الأرض، بدأ الطبيبُ بدَلْكه وعرضَ عليه تناولَ دواء ما، غيرَ أنَّ المريضَ رفضَ ذلك تماماً.

بعد أن شعرَ المريضُ بضعفٍ شديد، أمر أن يضعوه على «تختفان»، مقعدٌ مستوٍ مصنوعٌ من عارضتين خشبيتين توضعان على بغلين أو جملين؛ وتُربط المسافة بينهما بحبل، شبيه بما يتمُّ عملُه في الأسرَّةِ التي تُصنع في مدينة سراتوف.

في «التختفان» يمكن الجلوسُ أو التمددُ وقتَ الحركة، باستخدام الوضع المريح. مدَّدوا المريضَ وواصلوا الرحيلَ، بعد فترة أمرَ الطبيبُ أحدَ الخدم بمعاينة المريض وتلمُّس جسده. وحينها قال الخادم: إن جسدَ المريضِ أصبحَ بارداً، وفوراً الطبيبُ انطلقَ إلى الأمام مسرعاً، وقال: سأكون بانتظاركم في المقهى المقبل، لكنْ لم يره أحدٌ منهم بعد ذلك؛ تبين أنّهُ سافر إلى جدّة، تاركاً المريضَ يعاني سكراتِ الموتِ ويرجو رحمةَ القدر.

تُوُفِّي إبراهيموف قبلَ أنْ يصلَ إلى محطَّة هدية، الواقعة في منتصفِ الطريقِ بين مكةَ وجدّةَ. ويومها نُقل جثمانُ المرحوم إلى جدّةَ، ووري الثرى قرب قبر حوّاء. وتُشاع أيضا روايةٌ أخرى عن سبب وفاة إبراهيموف، غيرَ أنّي لا أرغب في سردها هنا؛ إذ لا أملك أدلة تثبت صحتها.

السياسةُ المُخادعة والإثمُ المُتين

وإذ أن إبراهيموف، القنصل لاحقاً، كما يُروى، كان يتعامل بغيرة مع التزاماته ويُدير الأمور بحيوية، لذا، يتذكره وبحنق إلى الآن مختلف الأدلاء والوكلاء، وبينهم تركمانٌ من بلادنا يسكنون في جدَّة يجمعون أموالَ الحجاج البسطاء كأماناتٍ فترةَ سفرهم إلى مكة ليستحوذوا عليها لاحقاً. كلُّ هؤلاء الأنذالِ وغيرُهم يعيشون على استغلال الحجّاج واختلاسِ أموالهم بكلِّ وسائلِ النصبِ والاحتيال. وإبراهيموف كقنصل روسيا عملَ جاهداً للدفاع عن مواطنيه وحمايةَ حقوقِهم من هذا الجراد الذي يهاجمُهم في الحجاز، وساعدهم بالقدر الممكن.

وهنا، لابُدَّ من التنويه: رغم أن السياسة الإسلامية في الحجاز تبدو في الظاهر بسيطة وبريئة، غيرَ أنّها في حقيقة الأمر عويصةٌ ومخادعةٌ للغاية. قنصليتنا في جدة دائرةٌ حديثةُ النشوءِ تماماً وغيرُ مُؤَمَّنةٍ بتاتاً في ظلِّ هذه السياسةِ، وهذا ما تَوضَّحَ أثناء هجوم العرب على قنصليات الدول المسيحية في جدة عام (١٨٩٥م)، ولذا، ينبغي على القنصلِ الأوروبيِّ أن يكونَ حذراً للغاية... .

محلات بصرية

محلة الباشا

• د. حسين علي المصطفى

كانَ مقرُّ حكم آل مغامس(من المنتفق) يسمّى الديوانية، ويقعُ على الضفَّة الجنوبية لنهرِ العشّار . وعندما احتل العثمانيون البصرة عام (١٥٤٦م)، أنشأوا مقراً خاصاً بحكمهم يبعد حوالي كيلو مترٍ واحدٍ الى جهة الشمال من الديوانية، واشتهر في ما بعد باسم (حوش الباشا)؛ حيث اتخذه الولاةُ العثمانيون (الباشوات)سكناًومقراًلحكمهمفيولايةالبصرة.

ومن الجدير بالذكر: إن الرحّالة الذين زاروا مركزَ الولايةِ لفت انظارَهم هذا البناءُ، فوصفَه أحدُهم (وهو الرحالة الانكليزي جون ألدرد)، الذي زار البصرة عام (١٥٨٣م)[1] بأنه بناء كبيرٌ يشتملُ على عدَّة أبنية ، يقف أمامَه من الجهةِ الشرقية مجموعة من الجنود ، وحوالي خمسمائة من الانكشاريَّة.

محل الباشا

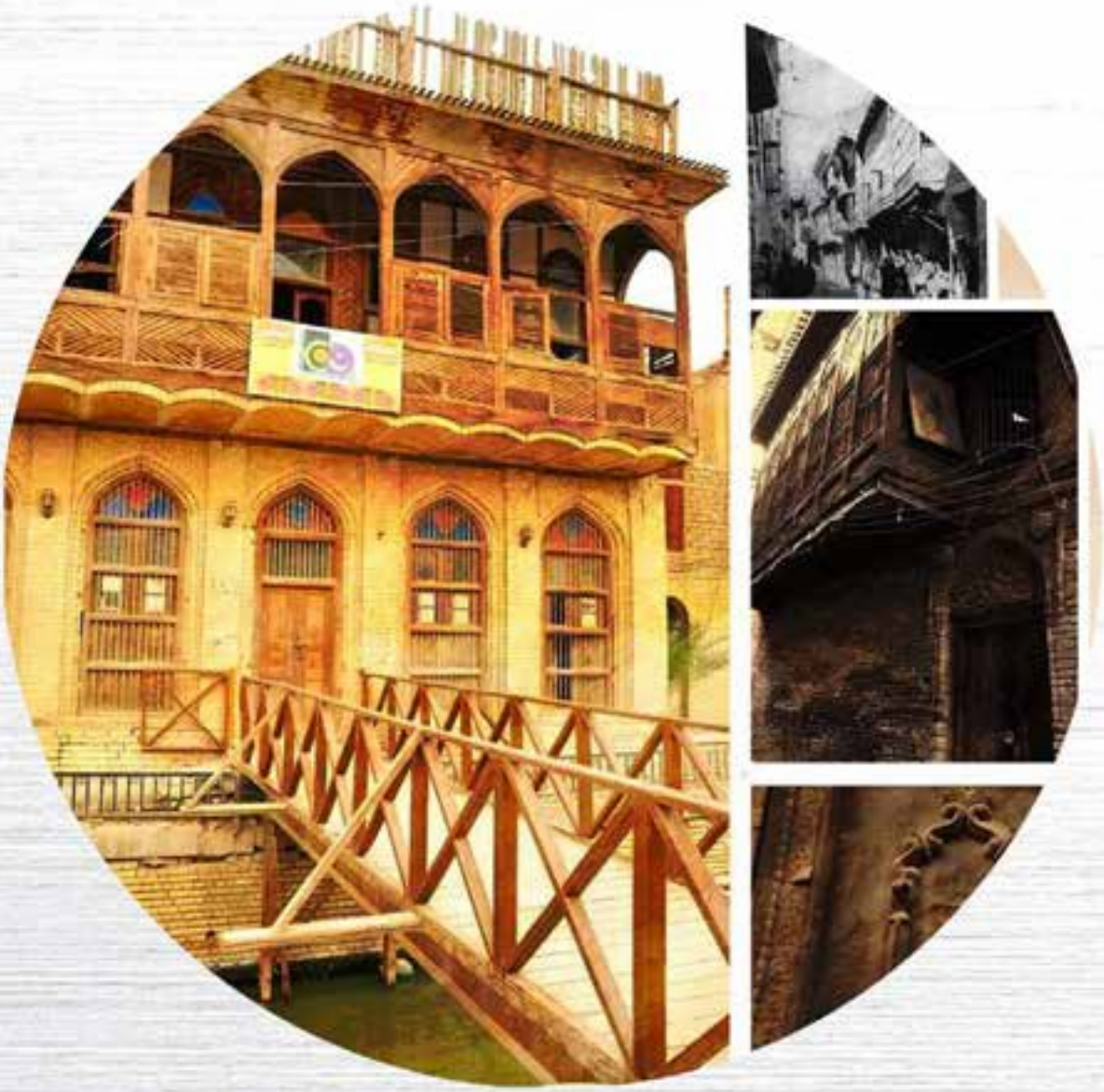

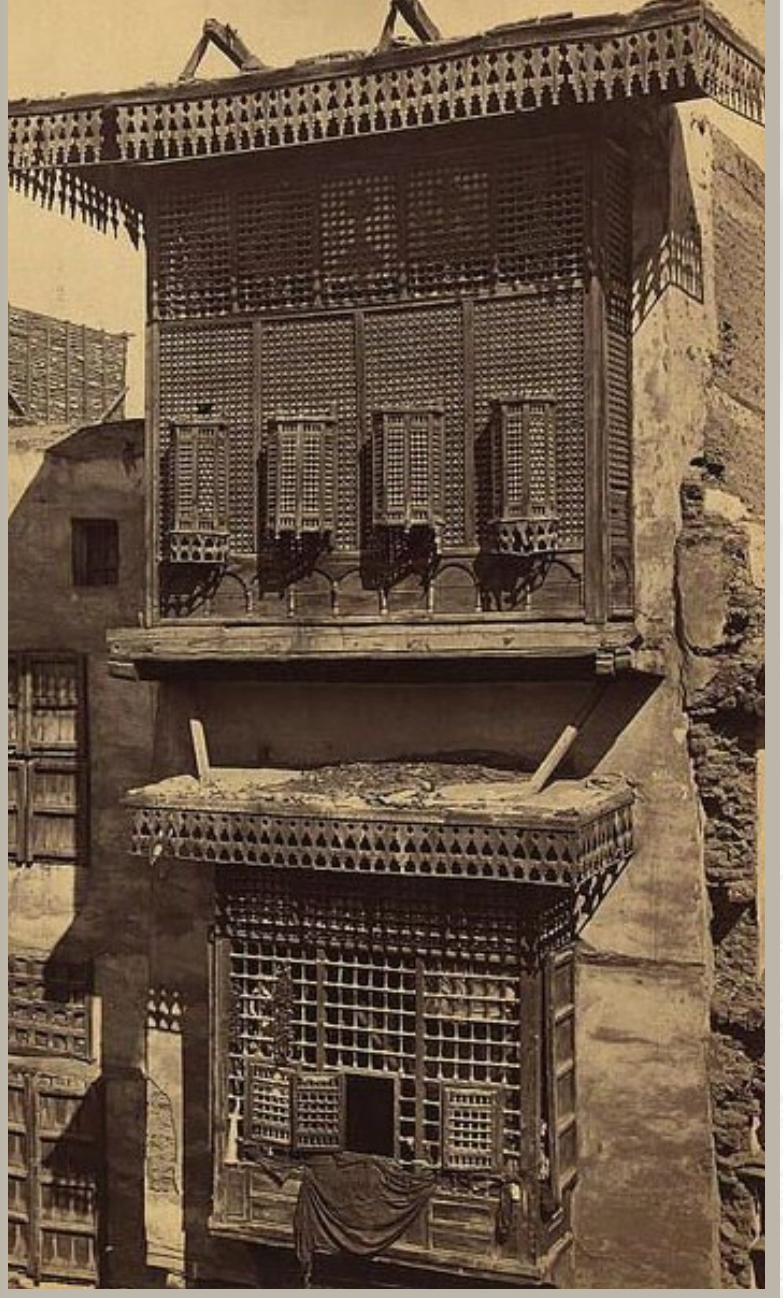

وأما الرحالة البرتغالي تيخيرا الذي زار البصرة في عام (١٦٠٤م)[٢]، فقد أشار إلى وجود مخازنَ للعَتادِ الحربيِّ قرب حوش الباشا، وإنَّ أحدها أنفجرَ محدثاً أضراراً كبيرةً في البيوت المجاورة له نتيجة الحريق الذي اندلع جراء الانفجار.

وفي عهد إمارة آل أفراسياب المعروفة في البصرة، أصبحت محلة (الباشا) جميلةَ المظهرِ والعُمران، وعلى حد قول الرحالة الفرنسي (ثفنو): كانت أكثر تناسقاً ونظاماً، وهناك قصرُ الباشا تحيطُ به من جهة الغربِ والجنوبِ بناياتٌ كبيرةٌ، وفي الجهةِ الشرقيةِ المقابلةِ للقصرِ يقعُ الميدانُ الذي هو عبارة عن ساحةٍ واسعةٍ جداً، وُضعت فيها اثنتا عشرة قطعةً مدفعية، ويحيط بالميدان الفرسانُ من حَملة البنادقِ، وبالقربِ منه دارُ سَكِّ النقودِ، التي تقوم - فضلاً عن عملها الاعتيادي- بتغييرِ عملةِ التجارِ الذين يقومون بشراء السلعِ والبضائعِ الموجودةِ في البصرةِ إلى سِكة عُملة ولاية البصرة المسماة (طويلة) ، وهي من الفضة.

وإلى الشرق من حوش الباشا يقعُ السوقُ الرئيسيُّ، وتأتي السفنُ الصغيرةُ (المهيلات) وهي تنقل السلعَ والبضائعَ الأجنبيةَ من السفنِ الكبيرةِ التي ترسو في شطِّ العربِ بالقرب من نهرِ العشّار، وتفرغُ حمولتَها في محلَّةٍ صغيرةٍ تسمى (المنكسار)، وبعدَها تنقلُ الى السوقِ حيثُ تجري عملياتُ التبادلِ عن طريقِ البيعِ والشراءِ، وعن طريقِ المقايضةِ أحيانا، وتأتي ـ أيضاً ـ إلى هذا المكان الأبلامُ المحَمّلةُ بمنتجاتِ

محلالباشا مدبصرية محلالباشا مدبصرية محلالباشا مدبصرية محلالباشا مدبصرية محلالباشا مدبصرية محلالباشا مدبصرية محلالباشا مدبصرية

أبي الخصيب الزراعية، أو الجمالُ المُحَمّلةُ بما يأتي به البدوُ من باديةِ البصرةِ من الحيواناتِ ومنتَجاتها .

وتباع في سوق المحلّة: الحبوبُ، والخضرواتُ، والأسماكُ، والاغنامُ، والابقارُ، والخيولُ، ومشتقاتُ الحليبِ مثل: اللبنِ، والجبنِ، والسمنِ، وكذلك جلودُ الحيواناتِ وأصوافُها، فضلاً عن الصناعاتِ المحلّيةِ مثل: الحصرانِ، والبواري، والحاجاتِ المنزليةِ الأخرى، وفي مقابل ذلك يشتري الأهالي ما يحتاجونه من سلعٍ وحاجياتٍ، مثل: الملابسِ، والعقاقيرِ، والصابونِ، والسكرِ، والقهوةِ، وموادَّ مختلفة أخرى.

توجدُ في محلَّة الباشا عدةُ خانات (خوانين) يرد ذكرها في سجلات المحكمة الشرعية في البصرة، ويعد قسمٌ منها أماكنَ لمبيت المسافرينَ، والقسمُ الاكبر لحفظ البضاعةِ قبلَ

عرضِها في السوق.

وبقي اسم محلة الباشا حتى السبعينيات من القرن العشرين حينما عمد النظام المقبور الى تغييره الى محلة البكر، وبعد سقوط النظام سنة (٢٠٠٣م)، أعيد الاسم القديم اليها على حدٍّ علمي .

والجديرُ بالذكر: إن محلة الباشا كانت أبنيتها على شكل شناشيلَ جميلةٍ منذ قرون، ومازالت بقايا تلك الشناشيلِ ماثلةً الى يومنا هذا

(١) – رحلة جون الدرد من الشام الى البصرة، ص١٣٥.

(٢) – رحلة تيخيرا ص٣٤.

محلة الباشا مدبصرية محلة الباشا مدبصرية محلة الباشا مدبصرية محلة الباشا مدبصرية محلة الباشا مدبصرية محلة الباشا مدبصرية

رُواةُ البَصرةِ ورِواياتُهم عن أهلِ البيتِ عليهم السلام

بَحرُ بنُ زيادٍ البصريّ

• الشيخ علي الغزي

بحرُ بنُ زياد البصرىّ الطحان ـ على ما يظهر من بعض الأخبار ـ وثّقه ابنُ حبان قائلاً: « بحر بن زياد: يروى عن نافع، روى عنه يحيى بنُ أبى كثير[1]»[2]، وذكره الشيخ الطوسى فى أصحاب الامام الصادق عليه السلام من غير مدح أو ذم [3]، وروى عنه فى كتابه (الغيبة) روايتين، وهما:

الأولى: عن «بحر بن زيادٍ الطحانِ، عن محمدِ بنِ مروان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رجل: جُعِلْتُ فداك، إنهم يروون أن أمير المؤمنين عليه السلام قال بالكوفة على المنبر: لو لَمْ يبقَ من الدنيا إلا يومٌ، لطوَّلَ اللهُ ذلك اليومَ حتّى يبعثَ اللهُ رجلاً مني يملأها قسطا وعدلا كما مُلئَت ظُلماً وجورا. فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم. قال: فأنت هو؟ فقال: لا، ذاك سَميٌّ فالقَ البحر»[4].

رُواةُ البَصرةِ ورِواياتُهم عن أهلِ البيتِ عليهم السلام

الثانية: عن «بحر بن زياد، عن عبد الله الكاهلي، أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن جاءكم من يخبرُكم بأنَّه مرض ابني هذا، وهو شهده، وهو أغمضه وغسله وأدرجه في أكفانه وصلى عليه ووضعه في قبره، وهو حثا عليه التراب، فلا تصدِّقوه، ولابد من أن يكون ذا. فقال له محمد بن زياد التميمي: - وكان حاضرَ الكلامِ بمكَّة - يا أبا يحيى، هذه ـ والله ـ فتنةٌ عظيمةٌ، فقال له الكاهليُّ: فسهم الله فيه أعظم، يغيبُ عنهم شيخٌ ويأتيهم شابٌّ فيه سُنةٌ من يونُس»[٥].

هوامش

(١)- يحيى بن أبي كثير مولى لطي، كان من أهل البصرة فتحول الى اليمامة. الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥/ ٥٥٥.

(٢)- الثقات : ٦/ ١١٢/ ٦٩٥٠.

(٣)- رجال الشيخ : ١٧٢/ ٢٠١٣.

(٤)- الغيبة : ٤٦/ ح٣٠.

(٥)- الغيبة : ٥٩/ ح٥٥.

المحدث البصري الشهير علي بن المديني

• مدرك شوكان

عاش المحدث البصري الشهير أبو الحسن، علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد ، السعدي مولاهم والمعرف بابن المديني في النصف الأخير من القرن الثاني وحتى نهاية الثلث الاول من القرن الثالث الهجري .

ولد سنة أحدى وستين ومئة سنة انقراض دولة الشجرة الخبيثة[١]، ونشأ في عائلة بصرية الدار مدنية الاصل ذات علم وفضل فوالده عبد الله بن نجيح السعدي كان محثاً مشهور روى عن غير واحد من مشيخة مالك بن أنس[٢]، وكذا جده جعفر بن نجيح كان محدثاً[٣]،كما له من الابناء أثنان وهما ايضاً من المحدثين وهم عبد الله بن علي بن المديني البصري الذي روى عن أبيه تصانيفه مناولةً وإجازة[٤]، ومحمد بن علي بن المديني البصري الراوي عن ابيه في اهل البصرة[٥].

أدرك خمسة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد ولد في عصر الامام الكاظم عليه السلام المولود (١٢٨هـ) والمتوفي سنة (١٨٣هـ)وقيل(١٨٦هـ)، وأدرك الامام ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام المولود سنة(٢٣٠ـ ٢٣٢هـ) فيكون قد شهد حبس الامام الكاظم عليه السلام حينما جيء به الى البصرة في سنة(١٧٩هـ)[٦].

لازم شيوخ البصرة الكبار منذ نعومة أضفاره فقد سمع عن أبيه، وحماد بن زيد، وجعفر بن سليمان ، وعبد العزيز الدراوردي، ومعتمر بن سليمان، وهشيم بن بشير، وسفيان بن عيينة، وجرير بن عبد الحميد ، والوليد بن مسلم ، وبشر بن المفضل ، ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم كثر.

روى عنه البخاري وأبو داود ، وروى أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة في التفسير[٧].

أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه

قال الخطيب البغدادي:«**وهو أحد أئمة الحديث في عصره، والمقدم على حفاظ وقته**»[٨].

وقال الذهبي: حافظ العصر، وقدوة أرباب هذا الشأن وقال أبو حاتم الرازي : كان علي علما في الناس في معرفة الحديث والعلل ، وكان أحمد لا يسميه ، إنما كان يكنيه تبجيلا له، وما سمعت أحمد سماه قط.وقال ابن عيينة: يلومونني على حب علي ، والله لقد كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني ، وقال أحمد بن سنان: كان ابن عيينة يسمى علي بن المديني حية الوادي ، وإذا أستثبت سفيان أو سئل عن شئ يقول : لو كان حية الوادي[٩].

وقال ابن تغري بردي : كان إمام عصره في الجرح والتعديل والعلل ، وهو أحد الأعلام وصاحب التصانيف .

وقال روح بن عبد المؤمن: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : علي بن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ، وخاصة بحديث سفيان بن عيينة .

وقال النسائي: كأن علي بن المديني خلق لهذا الشأن، وقال إبراهيم بن معقل : سمعت البخاري يقول : ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي المديني ، وقال أبو داود: ابن المديني أعلم من أحمد بالاختلاف الحديث[١٠].

وثاقته وعقيدته

قال النسائي : ثقة ،مأمون أحد الأئمة في الحديث، وخلق للحديث، وقال أبو زرعة

لا يرتاب في صدقه، وهو من رجال البخاري وأبي داود والترمذي والنسائي، وقد اخرج عنه البخاري ثلاثمائة وثلاثة أحاديث[١١].

لم تذكره كتب رجال الشيعة زائداً عما ذكرته كتب رجال العامة، لذا يكون مجهول الحال ، وكذا عقيدته وان كان الظاهر من حاله انه عامي المذهب والعقيدة لكن قد يقال: انه كان يظهر التسنن ويبطن التشيع عملا بمبدأ التقية كما شهد له بذلك صاحبه الذي كان يلازمه يحيى بن معين فقد قال: «كان علي بن المديني إذا قدم علينا أظهر السنة وإذا ذهب إلى البصرة أظهر التشيع»[١٢]

وكما يظهر ذلك ايضاً من خلال موقفه من أبي هريرة عند روايته لفضيلة لعلي بن ابي طالب رواها علي بن جعفر المديني، عن أبيه، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : نظر رسول الله ﷺ إلى علي بن بي طالب، فقال: «هذا باب الهدى الذي من دخله كان آمنا وهو حجة الله على عباده».

قال علي المديني: عجبا للمخذول أبي هريرة ، يروي مثل هذا عن نبي الله ، ثم يخالف عليا ويكون مع معاوية[١٣].

كما ان اباه عبدُ الله بن جَعْفر بن نَجِيح المَدَنِيّ من أصحاب الصادق عليه السلام، وأسْنَدَ عَنْه[١٤]. ،وهومن حسان محدثي الإمامية ، ضعفه بعض العامة[١٥]

عصره ونشاطه العلمي

يعتبر عصره من العصور التي شهدت تتطوراً ونمواً في مجال الحركة العلمية والنشاط المعرفي ؛ إذ في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث دون العلماء كثير من العلوم الاسلامية من الفقه والاصول ، وألفت كتب كثير في السيرة النبوية والمغازي والتاريخ، كما نشط فيها كثرة الحفاظ للاحاديث، ووضعت القواعد لمعرفة صحيحها من سقيمها، فظهرت في عصره علوم الحديث واسماء الرجال، كما اتسعت رقعة مراكز العلوم الاسلامية وتمركزت في مدن اسلامية كمكة والمدينة والشام ومصر والكوفة والبصرة واليمن وخراسان وواسط وبغداد.

وقد جال ابن المديني في هذه المدن طلب العلم ونشره فقد سافر الى المدينة واليمن والى الكوفة والى بغداد وواسط، يقول الخليلي: خرج الإمام أحمد إلى مكة، وصحبه ابن المديني، ويحيى بن معين ، ثم خرجوا إلى صنعاء ، ثم رجعوا إلى بلاد العراق: الكوفة، والبصرة ، وواسط، ثم خرج أحمد إلى الشام وحده[١٦].

مؤلفاته

كان علي بن المديني من كبار أئمة الحديث ومن المكثرين في التصنيف ، فقد قال الكتاني .

«الحافظ الثقة، صاحب التصانيف التي هي نحو من مائتين»[١٧].

وقد أحصى الحاكم في كتابه «معرفة علوم الحديث»:بعض مصنفاته هي كالآتي:

١-كتاب الأسامي والكنى ثمانية اجزاء
٢-كتاب الضعفاء - عشرة اجزاء
٣-كتاب المدلسين -خمسة اجزاء
٤-كتاب أول من نظر في الرجال وفحص عنهم جزء
٥-كتاب الطبقات عشرة اجزاء
٦-كتاب من روى عن رجل لم يره جزء
٧-كتاب علل المسند ثلاثون جـزءا
٨-كتاب العلل لإسماعيل القاضي أربعة عشر جزءا
٩-كتاب علل الحديث ابن عيينة ثلاثة عشر جزءا
١٠-كتاب من لا يحتج بحديثه ولا يسقط جزءان
١١-كتاب الكنى خمسة اجزاء
١٢-كتاب الوهم والخطأ خمسة أجزاء
١٣-كتاب قبائل العرب عشرة أجزاء
١٤-كتاب من نزل من الصحابة سائر البلدان خمسة اجزاء .
١٥-كتاب التاريخ عشرة أجزاء
١٦-كتاب العرض على المحدث جزءان
١٧-كتاب من حدث ثم رجع عنه جزءان
١٨-كتاب يحيى وعبد الرحمن في الرجال خمسة أجزاء .
١٩-كتاب سؤلاته يحيى جزءان .
٢٠-كتاب الثقات والمثبتين عشرة أجزاء
٢١-كتاب اختلاف الحديث خمسة أجزاء
٢٢-كتاب الأسامي الشاذة ثلاثة أجزاء
٢٣-كتاب الأشربة ثلاثة أجزاء
٢٤-كتاب تفسير غريب الحديث خمسة أجزاء
٢٥-كتاب الأخوة والأخوات ثلاثة أجزاء
٢٦-كتاب من يعرف باسم دون اسم أبيه جزءان
٢٧-كتاب من يعرف باللقب جزء
٢٨-وكتاب العلل المتفرقة ثلاثون جزءا
٢٩-وكتاب مذاهب المحدثين جزءان.[١٨]

وفاته

توفي علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح المديني سنة أربع وثلاثين ومائتين يوم الاثنين ليومين بقيا من ذي القعدة بالعسكر، وقيل سنة خمس وثلاثين ومائتين، وقال الخطيب البغدادي والقول الأول أصح والله أعلم[١٩].

واخيراً: يبقى ابن المديني أحد أئمة الحديث في عصره ، والمقدم على حفاظ وقته، وعلماً شاخصاً في باب علم الدراية وعلم الرجال وأحد أعلام مدرسة الحديث البصرية وواحداً من الذين لا يمكن لمدرسة الحديث بشكل عام ان تتخطى آرائه ومنهجه في باب التعديل والتجريح ، ويبقى هو من الاوائل من التزم بالاعتدال والمنهجية المحايدة بطرق التعديل والتجريح في علم الدراية وعلم الرجال بخلاف غيره ممن التزم بتجريح الراوي الشيعي لمجرد انتمائه لا لشيء آخر[٢٠]، ويبقى ابن المديني هو ممن وعى أهمية التراث الشيعي والحديث الشيعي لذا قال:«لو تركت أهل الكوفة لذلك الرأي يعني (التشيع خربت الكتب)»، قال الخطيب البغدادي قوله خربت الكتب: «يعني لذهب الحديث»[٢١].

هوامش

(١)سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة ؛ علي بن المديني:ص ١٣.

(٢)الكنى والألقاب: ج١ ، ص٤٠٦.

(٣)ينظر تاريخ ابن معين، الدوري، يحيى بن معين:ج١،ص ٣٩٩.

(٤)ينظر تاريخ الاسلام :ج٢٠،ص ١١٩.

(٥)ينظر تاريخ بغداد :ج١٠،ص ١٠.

(٦)سفينتا النجاة الامامان الكاظم والرضا في البصرة:ص٦٩ .

(٧)تاريخ بغداد :ج١١،ص ٤٤٥.

(٨)تاريخ بغداد :ج١١،ص ٤٤٥.

(٩)تذكرة الحفاظ : ج٢، ص ٤٢٨.

(١٠)سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة؛ علي بن المديني :ص١٢.

(١١)معجم الرجال والحديث ، ج١، ص ١٦٠.

(١٢)تاريخ بغداد :ج١١، ص ٤٦٠.

(١٣)المسترشد، محمد بن جرير الطبري (الشيعي):ص ٦١٨.

(١٤)خاتمة المستدرك ج ٨،ص ١٥٠.

(١٥)الفائق في رواة اصحاب الإمام الصادق، الشبستري :ج٢،ص ٢٦٥.

(١٦)سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة؛ علي بن المديني :ص٩.

(١٧)سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة؛ علي بن المديني :ص٩.

(١٨)سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة؛ علي بن المديني :ص٩-١١

(١٩)تاريخ بغداد: ج ١١، ص ٤٤٥.

(٢٠)ينظر محنة التراث الآخر:ج٣،ص ٢٢.

(٢١)الكفاية في علم الرواية: ص ١٥٧.

اَسْئِلَةُ اَهْلِ الْبَصْرَةِ لِأَئِمَّةِ اَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام

الحلقة السابعة

(حج التمتع)

• الشيخ علي الغزي

كانَ المسلمونَ ممنوعينَ من الحجِّ في السنين الأولى من هجرة النبي الأكرم ﷺ، واستمر هذا المنع الى أن فُتِحَت مكةُ سنة (٨ هـ)، فحجوا من المدينة المنورة، وكانوا يلبّون بالحج إما مقرنين له بهدي[1] يسوقونه الى الكعبة أو بدونه . ويسمى الأول (حجَّ قرانٍ)؛ لاقترانه بسوق الهدي . والثاني (حجَّ إفراد)؛ لانفراد الحجِّ فيه عن إضافة، ويبقى الحجاج بعدها على إحرامهم ممتنعين عن جميع ما لا يحلُّ للمُحرم من الطيبِ والنساءِ وغيرهما.

وفي السنة العاشرة للهجرة حجَّ المسلمونَ ومعهم النبيُّ الأكرمُ ﷺ، وقد شهدت تلكَ السنةُ كثرةَ عددِ الحجيجِ؛ رغبةً منهم في الائتمام بالنبي الأكرم ﷺ في حجِّه، فحجّوا بطريقتهم المعهودة بينهم في السنين السابقة منهم القارن، ومنهم المفرد وقد حجَّ معهم النبيُّ الأكرمُ ﷺ بحج القرانِ سائقا معه الهديَ بيت الله الحرام، ولكن بعدَ أن وصلَ المسلمونَ الى مكةَ وطافوا بالبيت

وصلَّوا ركعتي الطوافِ وسعَوا بين الصفا والمروة، كان من المفروضِ أن يبقوا على إحرامهم الى نهاية الحج، إلا أن الوحي نزل هنا على النبي الأكرم ﷺ يأمرُه بأن يأمر كلَّ من لم يسق معه الهدي ممن جاء معه بأن يُحلَّ من إحرام الحجِّ، وبذلك يباح له جميعُ ما حُرِّمَ عليه من محرَّمات الحج.

وبهذا، بدأ تشريعٌ جديدٌ وهو حجُّ التمَتُّع، مكوَّنٌ من رُكنين: عمرةُ التمتع والحجّ، يفصل بينهما الإحلال من الاحرام والاستمتاع بحلية جميع ما حرم عليهم بالإحرام، ولذا سُمِّي بحجِّ التمتع، وأمّا رسول الله ﷺ، فإنه لم يعمل بهذا البرنامج الحجي الجديد (حج التمتع)؛ إذ أنه كان قد ساق الهدي معه، فلم يكن مشمولا بهذا التشريع الجديد، وأما نساؤه ـ بما فيهن عائشة ـ وجملةٌ ممَّن حجَّ ذلك العام معه ﷺ، فقد عملوا بهذا التشريع الجديد؛ لأنهم لم يسوقوا معهم الهدي.

ومن المؤسفِ أنَّه ﷺ واجه لَغَطاً من بعضِ المسلمينَ، واستنكارا واستغرابا منهم؛ لأنهم لم يستسيغوا فكرة تمتعهم بالطيب والنساء وسائر ما يحرم على المحرم وهم داخل مكة، بل أدى الأمر بالبعض الى سؤاله ﷺ عن مصدر هذا الحكم، وأنه منه ﷺ أم من الله سبحانه وتعالى!!

إنه لأمر عجيب هذا الذي وقع! وكأنه ﷺ يشرع من تلقاء نفسه.

فخطب ﷺ بالناس مبينا أن هذا التشريع من السماء، ويجب الالتزام به، وأنه تشريع باق مستمر الى الأبد .

الوقائع المتقدمة متفق عليها بين المسلمين شيعة وسنة، وقد رووها في أمهات مصادرهم بروايات صحيحة.[٢]

وكان عمرُ ممَّن لم يقتنع بحجِّ التمتع الذي أمر به رسول الله ﷺ، ولا بمسألة استمرار هذا التشريع وبقائه وظيفةً لمن بَعُدَ منزله عن مكة ، بل لم يكتف بعدم قناعته بذلك، وإنما كان يهدد بمعاقبة المسلم اذا وجده يحج متمتعا؛ فقد روى مسلم في صحيحه أن عمر قال :« إنَّ اللهَ كانَ يُحلُّ لرسوله ما شاء بما شاء، والقرآن قد نزل منازله.فأتموا الحج والعمرة لله كما أمركم الله،وأبِتُّوا[٣] نكاحَ هذه النساء، فإن أوتى برجل نكح امرأة الى أجل إلّا رجمته بالحجارة»[٤].

لكن الرأي الفقهيَّ السائدَ حتى عند أهل السنة والجماعة هو مشروعية حجِّ التمتُّع . وإن ما صدر من عمر بن الخطاب محمول على التنزيه؛ فقد قال ابن باز تعليقا على ما روى عن عمر في منعه لمتعة الحج: «متعتان على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما: متعة النساء .... والأخرى متعةُ الحج . إفصلوا حجَّكم من عمرتكم فإنه أتم لحجِّكم ولعمرتكم ...»، قال:

«ولم نجده ﷺ نهى عن متعةِ الحجِّ في روايةٍ صحيحةٍ عنه . ووجدنا في قول عمرَ عنه ما دلَّ على أنه أوجب أن يفصل بين الحج والعمرة ليكون أتمَّ لهما . فحملنا نهيَه عن متعة الحجِّ على التنزيه، وعلى اختيار الإفراد على غيره لا على التحريم».[٥]

بيد أن هذا الاجراء الذي اتخذه عمر بن الخطاب وجد له انصارا يتابعونه عليه، كعثمان بن عفان، وابن الزبير، وقد استمر الحديث والنقاش فيه، حتى وصل الأمر الى مسألة العقيدة في بعض الاحيان، وكان ذلك في أوساط اسلامية مختلفة منها الوسط البصري، ما أدى الى أن سألوا عنه ذات يوم الامام الصادق عليه السلام في ما رواه الشيخ الطوسي (رحمه الله) في صحيحة أبي بصير، قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام لي : يا أ با محمد، كان عندي رهطٌ من أهل البصرة، فسألوني عن الحجِّ، فأخبرتهم بما صنعَ رسول الله ﷺ وما أمرَ به، فقالوا لي : إن عمرَ قد أفردَ الحجَّ، فقلت لهم : هذا رأي رآه عمرُ وليس راي كما صنع رسول الله ﷺ».[٦]

وفي مفاد الحديث أمور، وهي:

أولا : إن هناك رهطا من أهل البصرة دخلوا على الامام الصادق عليه السلام يسألونه عن الحجّ، والرهط في اللغة: الجماعة المتكونة من سبعة الى عشرة افراد[٧]، وعادة ما يفد أهل الامصار البعيدة عن أهل البيت عليهم السلام في موسم الحج يسألونهم عن معالم دينهم . والظاهر أن دخول هؤلاء الرهط على الامام الصادق عليه السلام إنما كان في موسم الحج.

ثانيا : إن سؤالهم وإن كان عامّا، أي: أنه كان عن مطلق الحجِّ، إلا أن الظاهر أن الامام عليه السلام قد فهم أنهم إنما يسألون عمّا جرى مع النبي ﷺ في أمر حجِّه.

ويبدو أن منشأ هذا السؤال كان ـ آنذاك ـ يدور في أوساط الحجيج حينما يتوجهون الى مكة، إذ يتساءل الجميع عن نوع حجهم الذي يحجون به، وأنه الإفراد أم القران أم التمتع، وهناك من يدفعهم الى أن يختاروا حج الإفراد او القران ويبعِّدُهم عن حج التمتع؛ بحجة نهي عمر بن الخطاب عنه.

ونظرا الى معرفة الامام عليه السلام بهذه الاجواء التي يعيش فيها الحجيج، فقد بيَّن لهم الإجابة بنقل ما كان صدر عن رسول الله ﷺ؛ من أمره الناس بحج التمتع حسب القصة التي سردناها في مقدمة هذا الموضوع؛ لأنهم لا شك مسلمون، وهم يعتقدون بما يفعله النبي الأكرم ﷺ وكونه لا ينطق عن الهوى، فيكون فعله وقوله وتقريره ﷺ حجة في هذا المورد وفي جميع الموارد.

ثالثا : إ الرهط بعد أن سمع

إجابة الامام عليه السلام وحثه على حج التمتع لأنه ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وفعله المسلمون بحضرته، نقلَ للأمام عليه السلام ما عرفه من مقالة عمر بن الخطاب، ومنعه من حج التمتع، ودفعه الناس نحو حج الإفراد، وهنا، كانت إجابة الإمام عليه السلام في غاية الوضوح والشفافية؛ فقد بيَّن لهم أن ما صدر عن عمرَ إنما هو رأيه الشخصيُّ، ورأيه الشخصيُّ لا يقف حجة في وجه ما صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر المسلمين به. وهذه إجابة وافيةٌ شافيةٌ لمن أنصف نفسه ودينه.

رابعا : الملاحَظ من إجابة الامام عليه السلام أنها مليئةٌ بالأدبِ والاحترام، خاليةٌ من كلِّ لفظٍ فيه إساءة أو انتهاك لحرمة الرأي الآخر. وما أحوجَنا الى أن نتبعَ مثلَ هذا الأسلوب الراقي في حواراتنا الدينية، مبتعدينَ عن كلِّ ألوان الإساءة والإهانة والتكفير والتهريج؛ فإن ما سار عليه الامام عليه السلام من أسلوبٍ مؤدَّبٍ هو ما دعا إليه القران الكريم في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.(٨)

وأما السبابُ والفحش والاتهام والتكفير، فإنها مما نهى عنه الكتابُ العزيز؛ قال سبحانه وتعالى:﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.(٩)

الهوامش

(١)الهدي: يثقل ويخفف: ما أهدي الى الكعبة من المواشي (النعم). ينظر: العين : ٤/٧٧ معجم الفاظ الفقه الجعفري :٤٤٣.

(٢)ينظر: الكافي: ٤/ باب حج النبي صلى الله عليه وآله وباب أصناف الحج. صحيح البخاري : باب التمتع عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحيح مسلم: باب وجوه الأحرام. وغيرها.

(٣)أي: إقطعوا واتركوا.

(٤)صحيح مسلم: باب في متعة الحج والعمرة/ح١٤٥.

(٥)فتاوى ابن باز:٢٠/ ٣٥٢ .

(٦)تهذيب الاحكام: ٥/ ٢٦/ح٧ .

(٧)العين:٤/ ١٩.

(٨)النمل:٢٥.

(٩)الأنعام:١٠٨.

مِنْ تُرَاثِ الْمَاضِينَ

اليختُ الملكيّ

Royal Yackt

• هاشم محمد علي العزام

بالرغم من أنَّ الإنسانَ قد استخدمَ السفنَ والزوارقَ في نقلِ البضائعِ والمسافرينَ منذُ عقودٍ موغلةٍ في القدم تعودُ إلى ما قبلَ العصور السومرية والى ما قبل طوفان نوح عليه السلام، حين بنى سفينتَه، إلّا أنَّ استخدامَ القواربِ والسفنِ لأجلِ النُّزهة والراحة، تلك التي نسميها (اليخوت) في الوقتِ الحاضرِ، قد لا يعودُ إلّا إلى العصرِ العباسيِّ، فمن يتصفحْ كتابَ ألفِ ليلةٍ وليلةٍ، يجدْ أن هناك الكثيرَ من الحكاياتِ التي كانت اليخوتُ مسرحاً لها؛ عندما أصبح لكل ثريٍّ أو أمير ـ ناهيك عن الخلفاء ـ يختٌ يتنزه فيه ، وكانَ بعضُها يُصمَّم على شكلِ الطيورِ والحيوانات.

أمّا في العصرِ الحاضر، فقد أصبح استعمال تلك اليخوت مقتصراً على دولِ الغربِ وبعضِ الدولِ الغنيةِ؛ إذ يعدُّ استخدامُها نوعاً من الترف المفرط.

تاريخُ اليختِ الملكيّ

بعد هذه المقدمة نعود الى اليختِ الملكيِّ الذي كان يعود الى الملك فيصل الثاني، اليخت الذي كان أصله طراداً عسكرياً تابعاً الى البحرية الأمريكية تم صنعه عام (١٩٣١م)؛ وسمي باسم (فاليرو ـ٣) (Valero-٣)، وبعد الحرب العالمية الثانية اشتراه أحد الاثرياء الامريكان، فحوله الى يخت خاص، ووفَّر له كلَّ متطلباتِ اليخوت ؛ وسمّاه (المرأة الذهبية) (gold woman).

عند اكتشاف النفط في منطقة الكويت من قِبل الشركاتِ البريطانية، تحركت الشركاتُ النفطيةُ الامريكيةُ لمشاركتها في امتيازاتِ النفطِ هناك، وقامت بإهداء ذلك اليخت الى حاكم الكويت للحصول على امتيازاتِ النفط هناك.

اليختُ الملكيّ
Royal Yackt

بقي اليخت في ملكية الكويت سنتين أو ثلاث سنين وأبدل اسمه باسم (الأحمدي) ، ولم يستخدم إلا قليلاً؛ إذ كان الأمراء يفضِّلون قضاءَ نزهتهم في الصحراء ، ثمَّ عرض للبيع عام (١٩٥٠م)، فاشترته دائرة الموانئ العراقية بمبلغ قدرة أربعون ألف دينار عراقي، وسمي (الملكة عالية)؛ تيمناً بأمِّ الملكِ فيصلٍ الثاني .

طوابقُ اليخت

واليختُ بحجم متوسطٍ مقارنة الى سائر اليخوت، ويتألف من ثلاثة طوابق:

الطابق الأعلى: يتكونُ من جناحِ الربّانِ، والاجهزةِ اللاسلكيةِ، وغرفةِ القيادةِ، وفوقها برجٌ صغيرٌ للقيادة.

Royal Yacht

الطابق الأوسط: يحتوي على أربعِ غرفٍ للمنام، وصالةِ المؤخرةِ الصيفيَّة، والصالةِ الشتويَّة الخاصة، والمطبخ الخاصِّ، وصالةِ الطعام الخاصة، وجناحِ خدماتِ العمالِ ومنامهم، وعلى ممرٍّ جانبيٍّ يربطُ المرافقَ الخاصةَ بجناحِ عمالِ الخدماتِ، ويحتوي هذه الطابق ـ أيضا ـ على أربعةِ أجهزة هاتفية مصنوعةٍ من الذهب.

الطابق الأسفل: يحتوي على مكائن التشغيلِ والمعداتِ، والوصولُ اليه يكون عن طريق ممرِّ الطابقِ الأوسط، إذ تم أعادةُ تأهيله، ولم يستخدمه الملكُ فيصلٌ إلا مرةً واحدةً، ولكنَّ الوصيَّ عبدَ الإله ـ خال الملك ـ كان كثيرا ما يستخدمه.

اليخت وزفافُ الملك (فيصل)

وفي عام (١٩٥٨م) تم تسيير اليخت الى تركيا لكي يتمَّ زفافُ الملك (فيصل) فيه على فتاه مسلمة تنحدر من أصول تركية، وكانَ من المقرَّر أن يسافرَ الملكُ الى هناك يومَ الرابع عشر من تموز في ذلك العام للزواج، وكانت الاسرة المالكة مجتمعةً في قصر الرحاب ـ مقرِّ سكنِ الأمير عبد الإله خال الملك ـ ؛ لتوديع الملك في تلك الليلة، التي قامت فيها ثورة الرابع عشر من تموز بقيادة عبد الكريم قاسم، وقد تم تكليف العقيد عبد السلام عارف المعروف بدمويته باحتلال القصر، فأمر بقتل جميع أفراد العائلة الملكية بما فيهم النساء والأطفال، على الرغم من أن الملك أبدى استعداده للتنازل عن العرش.

إعادةُ اليختِ الى البصرة

بعدَ نجاحِ الثورةِ تمَّت إعادةُ اليختِ الى البصرة، وأصبح بعهدة دائرة الموانئ العراقية، وسُمِّي (يخت الثورة) واستخدم كباخرةِ أدلّاء لإرشاد السفن الداخلة الى ميناء البصرة، واستخدم بعد ذلك من قبل جامعة البصرة في الابحاث العلمية للأحياء المائية.

وفي عام (١٩٩٠م) قرَّرت الحكومةُ العراقيةُ إرساله الى البحرين لعمل صيانة شاملة عليه، حيث يوجد معمل لصيانة السفن هناك؛ باعتباره موروثاً عراقياً، وتم تشكيل لجنة للقائم بهذه العمل، تتكون من ممثل من ديوان الرئاسة، وممثل من الموانئ العراقية، وتم وضع كشف بمتطلبات أعمال الصيانة والتأهيل، ولكنْ لم يتمَّ ارساله الى هناك بسبب دخول الجيش العراقي الى الكويت وفرض الحصار على العراق، فبقي اليختُ راسياً في شطِّ العرب الى يومنا هذا.

إن إعادة تأهيل وصيانة اليخت من الامور الضرورية؛ إذ يمكن جعلة متحفاً يمثل الفترة الملكية في العراق؛ باعتباره معلماً تاريخياً مهماً لتلك الفترة من تاريخ العراق الحديث.

بسم الله الرحمن الرحيم

Royal Yacht

توثيقات

موكبُ

مَضيفِ الإمام الصادق (عليه السلام):
عطاءٌ على طريقِ العشقِ الحُسَينيّ

السيد شبر السويج

إنّ دعاءَ الإمامِ الصادقِ المصدَّقِ عليه السلام، وطلبَه الرحمةَ لزوّار أبيهِ المظلومَ عليه السلام، وأمرَه لهم بالزيارةِ، دعا الإخوةَ الكرامَ، شيعةَ جعفرٍ الصادقِ عليه السلام الى أن يُسمّوا موكبَهم باسمه الشريف: (مضيف الإمام الصادق عليه السلام)؛ تيمّناً بكرمه ولطفه، إذْ لمْ يبخلْ على شيعتِه؛ فلم تبقَ خصلةٌ كريمةٌ إلّا وطلبها من الله تعالى لهم ، واستجابةً لأمره في الحثِّ على اغتنام فرصِ الخيرِ بزيارةِ أصفياءِ الله، ورغبةً في نيل رضا الله سبحانه بخدمة أوليائه، وصلةً برسول الله صلى الله عليه وآله، وتسهيلا لقصد زيارة سبطه عليه السلام، ومواساةً لعلي وفاطمة عليهما السلام بمواساة شيعتهم في رحلة مسيرتهم إلى شفيعهم سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام.

هيأةُ الأمناءِ وزمنُ التأسيس

أَسّسَ الموكبَ مجموعةٌ من المؤمنينَ من أهالي البصرة في عام (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ويبلغ عددُ هيأة إمنائِه اثني عشر على عدّة الأئمة عليهم السلام، وقد ذكر لنا أحد المؤسّسين (وهو الحاج ضياء محمّد) أنّ موكبَهم المباركَ أُسّسَ ليكونَ لكلّ أهالي البصرة ، ناصري محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ومحبّيهم، ويبلغ عددُ الخدّام فيه ما يقاربُ المائتي خادم عدا النساء اللواتي يتولّين خدمةَ الزائراتِ وأطفالهِنّ، وقد ذكر بعض أسماء الأمناء- مثالاً لا حصراً- ومنهم: الحاج ناهض، والحاج صادق الشبل وأولاده، والحاج شفيق، والأخ رعد الشبل، وغيرهم ممّن وصفهم بالمجاهدين؛ إذ يوصلون ليلهم بنهارهم في الخدمة.

موقعُ المَضيفِ وصِفَتُه

لم يكن للموكبِ مكانٌ خاصٌّ بعينِه في بداية تأسيسه في زمن النظام البائد؛ إذ كانتْ المضايقات شديدةً، فقد ذَكر الحاجُّ ماجد الحريشاوي - وهو أحدُ أعضاءِ هيأةِ الأمناء - أنّهم كانوا يستأجرون بيتاً في شارع السِّدْرَة سنويّاً ويخدمون الزوّار من خلالِه، وبعدَ سُقوطِ الصنمِ شتروا أرضاً على طريق (ياحسين) ما بين وادي السلام ووادي الطف عند العمود (١٠٩١)، ومساحتها ثلاثة دونمات، ثم بنوا عليها ثماني قاعاتٍ مجهزةٍ للخُدّام ،

وحسينيّةَ الزهراء عليها السلام، وخمسَ قاعاتٍ لخدمةِ النساء، ومطبخا كبيرا، ومخبزا، وفرنَي صمون، أحدهما حجري والآخر كهربائي، وعدةَ مخازن، وقاعةً كبيرةً لصناعةِ الحلوياتِ بأنْواعها، وتتصدّرُ المدخلَ قطعةٌ كبيرةٌ باسم الموكبِ، مزيّنةٌ بنورِ اسم صادق العترة الطاهرة عليهم السلام: الإمام جعفر بن محمد الصادق.

خَدَماتُ المضيف

هيأةُ الأمناءِ ممَّن تفضل الله سبحانه وتعالى عليهم فوهبهم ورزقهم الرزقَ الحلالَ واليسرَ ولله الحمد والمنّة، ولشكر هذه النعمة بنوا أمرَهم على تقديمِ أفضلِ الخدماتِ، وبشكلٍ مميّزٍ بلا انقطاع، فنجدُهم يقدّمونَ وجباتٍ مستمرّةً بأصنافٍ خُصَّ بها موكبُهم، وذلك بإشراف الحاج أبي نجم الطبّاخ، فهو المشرف على عمل هذه الأصناف المميّزة، وقد وصفه الحاجُ ماجد بأنّ نَفَسَه الطيّب يبينُ لكلّ زائر؛ إذ يؤوب ليتذوّق أكلَ أبي نجم.

وأضافَ: لا أغبنُ الإخوةَ الكرامَ خدمتَهم، فالشاورمةُ تشهدُ بتفنّنهم في خدمة أولياء أهل البيت عليهم السلام؛ فعمّالُ الأفرانِ يجهّزونَ الموكبَ يوميّاً بعشرينَ ألفٍ من الصمّون ليغطّوا حاجةَ الإخوةِ في وجبةِ اللحمِ والدجاجِ المشويِّ بطريقة الشاورمة (الكص)،

ويقدّمُ الموكبُ خدماتٍ أخرى، كتوزيعِ مروحةٍ كهربائيّةٍ صغيرةٍ تعملُ بالبطاريّةِ كُتبَ عليها بنشرة ضوئيّة: (يا حسينُ يا شهيد)، و (يا عبّاس).

مميزاتُ المَضيف

وقد امتازَ الموكبُ بوجودِ معملٍ خاصٍّ بالحلوياتِ تُصنعُ فيه أصنافٌ مميّزةٌ من الحلويات، كالدهين، والبقلاوة، والكيك بأنواعه، وكلِّ ما يليقُ بخدمةِ خدّام مضيفِ الإمام الصادقِ عليه السلام؛ إذ تَعمَلُ فيه أيادٍ مباركةٌ متفنّنةٌ في هذه الصناعة بأشكالها وأنواعِها المختلفة.

نَفَقاتُ المَضيف

لقد انعكستْ مكارمُ أخلاقِ الإمام الصادق عليه السلام وسعةُ حلمِه على شيعتِه وأتباعِه؛ فقد طلبَ منهم أن يكونوا زيناً لهم عليهم السلام، ولا يكونوا شيناً عليهم، وقد أسمتْ هيأة الأمناء موكبَها باسم مضيف الإمام الصادق عليه السلام، وعاهدوا اللهَ وإمامَ مذهبِهم على أن يبذلوا كلَّ ما بوسعِهم ليليقَ موكبُهم بكرمِ إمامِهم عليه السلام، لهذا، لا تجدُهم يترددون عند النفقة؛ فقد اشتروا الأرضَ الوسيعة بمائتي مليون دينار من أموالهم الخاصّة ليتسنّى لهم خدمةُ زوّارِ سبطِ الرسولِ صلى الله عليه وآله ، وكذا يتحملون كلَّ نفقاتِ الموكبِ عظمتْ أم قلّتْ، وهذا من فضل الله تعالى وبركة أهل البيت عليهم السلام، لا يرجون سوى القبول وحسن العاقبة.

نسألُه سبحانَه وتَعالى لجميعِ القائمينَ على أمورِ هذا المضيفِ المباركِ بحقِّ صادقِ أهلِ البيتِ عليه السلام القبولَ والمزيدَ، وجزاهُمُ اللهُ عن الإسلامِ والمسلمينَ وعن أهلِ البيتِ عليهم السلام جميعا خيرَ الجزاء، وَرَزَقَهم شفاعةَ إمامهم الحسين عليه السلام يوم الورود، إنه سميعٌ مجيب.

مدرك الحسون

الشهيد السعيد

عبير فائق حنّوش الحلفيّ

من الصّعوبة بمكان أنْ يحصل الإنسان على مقبوليّة الآخرين ورضاهم، حتى أصبح قولُهم: «**رضا الناس غاية لا تُدرك**» مقولةً شائعةً معروفةً.

هذا بالنسبة إلى بني البشر، أمّا بالنسبة إلى الله تبارك وتعالى، فالموازين عنده تختلف تماماً؛ فهو (**الرّحمنُ الرّحيمُ**)، الذي يرضى من عباده باليسير، ويعفو عنهم الكثير كما جاء في الدعاء: «يَا مَنْ يَقْبَلُ الْيَسِيرَ، وَيَعْفُو عَنِ الْكَثِيرِ»[1]، بل في الحديث عن أمير المؤمنينg: «إنَّ رضا الله سبحانه أقربُ غايةٍ تُدرك»[2]، وهي غاية المطلوب، ومنتهى أمل العاشق، ورجاء الراغب والطالب مرضاة ربّ العالمينَ.

ولا شكّ في أنّ السّبل إلى مرضاة الباري عزّ وجلّ كثيرة ومتعدّدة، وأنّ أقرب طريق موصل إلى مرضاة الله تعالى شأنه هو بذلُ النفس قتلاً في سبيل الله، ومن المؤمنين الذين بذلوا أنفسهم في سبيل العقيدة والمبدأ: الشّهيدُ السّعيدُ **(عبير فائق حنّوش الحلفيّ)**.

وُلِدَ الشّهيد رحمه الله في قضاء (القُرنة) شمال البصرة عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، نشأ وتربّى بين أحضان عائلة موالية لأهل البيت عليهم السلام؛ فوالده كان من المتطوّعين في خدمة الإمام الحُسينg في مدينة الزائرين، فغرس في قلب الولد منذ صغره حبَّ خدمةِ أهلِ البيت عليهم السلام وعشقَها، وفي الرابعة عشرة من عمره، عمَدَ الشّهيد هو وبعض أصدقائه بعد سقوط النظام إلى تأسيس موكب سمّاه (موكب أحباب الزهراء عليها السلام)، يُدير شؤونه، ويشرف على كلّ ما يحتاجه الزائر، يستقبل الزائرين، ويتصل بهم هاتفيّاً، ويقصدهم، ويأخذ حقائبهم من أماكن بعيدة من أجل استضافتهم وخدمتهم، بعد أنْ أفرغ لهم بيتاً خاصّاً بهم.

وهو نفسه ممّن يُحيي شعيرة المشي لزيارة المولى أبي عبد الله الحُسين عليه السلام في الزيارتين الشعبانيّة والأربعينيّة من كلّ سنة، من زمن سقوط الحكم الطاغوتيّ إلى زمان استشهاده، وعرف-أيضاً- بصلته أهلَ المنطقة، يشاركهم أفراحهم وأتراحهم.

لم يكمل الشّهيد من دراسته الأكاديميّة غير الصفّ الثالث من التعليم الابتدائيّ؛ لشدّة الظروف التي مرّت بها عائلته؛ إذْ كانت مطاردة من قبل النظام السّابق حتى زمن سقوط هذا النظام الطاغوتيّ الكافر، فكان رحمه الله المعيلَ للعائلة؛ إذْ كان أخوته جنوداً في الجيش، فعمل مكافحاً منذ صغره من أجل كسب القوت الحلال له ولعائلته، فعمل في البدء بنقل الأمتعة والبضائع في عربة محلّيّة (العربانة)،

ثمّ عمل بعدها في بيع الخضروات في وسيلة النقل المعروفة باسم (الستّوتة).

كان ﵁ بارّاً بأبويه، كثير التعلّق بوالدته، لا يُقدم على أمرٍ إلا بعد أنْ يطلعها عليه، يطلب ودَّها ورضاها، يقبلُ رأسَها ويديها، عالماً بأن رضى الله تبارك وتعالى من رضاها.

عُرفَ الشّهيد بطيبة النفس، والحميّة؛ فقدْ كان لا يتوانى عن خدمة الناس، يبادر إلى مساعدة المحتاجين والمعوزين منهم، فكان يتنقّل بدرّاجته المتواضعة (الستّوتة) يصلُ فقراء المنطقة، يطرقُ أبوابَهم بعد انتهاء عمله، ويدفع لهم ما حصل عليه من طعام وخضروات، وكان له دور في مساعدة النازحين الذين أجبرهم الإرهابُ والدواعشُ على النزوح إلى مناطق الجنوب، كان يقدّم لهم الأكلَ والملبسَ بعد أنْ يجمعَهما من الخيّرينَ.

عُرف -أيضاً- بين أهله وأبناء منطقته بالسيرة الحسنة، فكان من طبعه التودّد للمؤمنين، حتى أنّ البشاشة والابتسامة لم تكن تفارقه، وعرف بالتديّن والسلوك الإيمانيّ؛ فقدْ كان من المتردّدين على دور العبادة من المساجد والحسينيّات، يدأب على حضور أفراح أهل البيت ﵈ وأتراحِهم، يجمع أصدقاءه ليقصدوا مجالس العزاء بدراجته المتواضعة.

وهو من عائلة عُرفت بالجهاد؛ فوالده من أوائل من حمل السّلاح بوجه التكفيريّين، وما زال أخوتُه الثلاثةُ في ساحات الجهاد إلى يومنا هذا، وهو أحد مقاتلي فرقة العبّاس ﵇ القتاليّة، التحق بها في أوائل نداء الجهاد الذي أطلقته المرجعيّة العليا في النجف الأشرف، خدمَ فيها بصفة سائق عجلة ينقل الأرزاق إلى المجاهدين في الصفوف الأماميّة.

شارك في عدّة معارك، منها: عامريّة الفلّوجة، والرزازة، وجرف الصخر، وقاطع آمرلي.

كان متفانياً في واجبه، لا يضجر من أيّ أمر يوجّه إليه، وإنْ كان في ساعات متأخّرة من اللّيل؛ ومن أجل ذلك، اختاره الشّهيد الملازم (حسين ﵁) مرافقاً دائماً له.

من صور إخلاصه في عمله: ما رواه آمر سريّته، قال: كان الشّهيد ينام بملابسه العسكريّة، وعندما سألناه عن ذلك، أجاب: لكي أكون على جهوزيّة تامّة لأيّ أمر يطرأ، وأكون أوّل المبادرينَ، ولهذا، كنت تراه أوّل المبادرين إلى تلبية أيّ نداء يوجَّه إلى سريّته.

كان مستعدّاً للشهادة، مستبشراً بقربها، وكأنّه يعلم بذلك، نقل أحد أصدقائه المجاهدينَ أنّ علامات الشّهادة كانت قدْ بانت عليه من خلال تصرّفاته قبل يومين من شهادته، اتصل ﷺ قبل شهادته بليلة بأخيه المجاهد، مخبراً إيّاه بعدم الالتحاق إلا بعد أنْ يرجع هو.

وكان ما تمنّاه، فاستشهد قبل يومين من رجوعه إلى أهله في قاطع آمرلي، خلال قيامه بواجبه بإيصال أرزاق المجاهدين، عن طريق عبوة زُرعت في طريقه، فاستشهد هو وثلاثة من المجاهدين، ومن بينهم زميله الملازم (حسين)، وجُرح تسعةٌ آخرون بتاريخ (٢٤/ ٢/ ٢٠١٥م)، فتحقّقت نبوءته.

جيء بجثمانه الطاهر على شكل زفّة عريس-إذْ إنّه لم يكن قدْ تزوّج بعد- يتقدّمه موكب من العتبة العبّاسيّة المقدّسة، بعد أنْ شُيِّع في مدينة الشّهادة والإباء، كربلاء الامام الحُسين عليه السلام، وبات ليلتها ضيفاً في روضةٍ هي من رياض الجنّة، عند حضرة أبي الفضل العبّاس عليه السلام، فوصل جثمانُه إلى أهله حسب ما أخبرهم، متوَّجاً بتاج الشّهادة، فهبَّ لتشييعه كلُّ أبناء منطقته، كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً، وشُيّع تشييعاً ثالثاً في مدينة النجف الأشرف، حضره ممثّل المرجعيّة العليا هناك، وحضر مجلسَ عزائه وفدُ العتبة العبّاسيّة المقدّسة، والعلماءُ وأعيانُ المدينة.

إنّ سيرة هذا البطل لَتفوح منها رائحة الجنّة، وتحمل عبير رضوان الله وبركاته ولطفه ورحمته ورحمانيّته، تحمل عبير الملائكة وهي ترفرف بأجنحتها بين يديك يا عبير، يا عبير الجنّة وأطيابها، يا عبير الشرف والعزّة والكرامة، يا عبير التضحيات والفداء، يا عبير الأخلاق والأدب ومساعدة المحتاج، يا عبير محمّدٍ وآل محمّد صلى الله عليه وآله.

هنيئاً لك يا عبيرُ عبير الجنّة، وهذا الوسام العظيم، وهذه الرفعة التي حباك الله تعالى بها، والشفاعة المدَّخرة لأهلك وذويك، سائلينَ المولى القدير أنْ تنالنا شفاعتك وقربك ومودّتك.

هوامش

١- من أدعية السّحر المرويّة في كتاب (إقبال الأعمال)، للسيّد ابن طاووس: ج١، ص١٧١.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم، للآمديّ: ج٤، ص٩١.

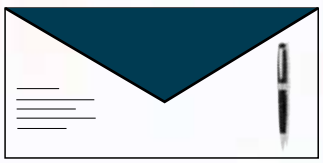

اراء في الخطوة

وصلتنا رسالة كريمة ومهمة من قبل مدير الفضائية العراقية ونقيب الصحفيين في البصرة الاستاذ عباس الفياض جاء فيها :

تعد مجلة الخطوة واحدة من الاصدارات الدورية المهمة التي تعني بالشؤون التراثية والحضارية، استطاعت خلال صدورها أن توثّق ملامح الموروث الشعبي والتراث الانساني في البصرة ومدن العراق ، كما أنها نجحت في استقطاب الكفاءات والمختصين في التراث، وجعلهم من المتصدين للدفاع عن الحضارة الانسانية عبر ابحاثهم وموضوعاتهم المنشورة في المجلةٍ أمنياتنا لكل أفراد الكادر والعاملين فيها والمؤسسة الراعية بالتوفيق والنجاح الدائم .. مع خالص الاحترام.

كل الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل عباس الفياض على مشاعره تجاه «الخطوة» ونقول له ان رسالته هذه محل اعتزاز لنا، ونشاطره الامنيات بالتوفيق لكل من يعمل دعماً للثقافة والفكر والابداع في مدينة البصرة .

هيأة التحرير

رسالة كريمة أخرى من عميد أسرة السادة البطاط الموقرة والكريمة في البصرة، عبّر فيها عن إعجابه بعمل مركز تراث البصرة وما يصدر عنه من نتاجات، وخصوصا مجلة الخطوة الثقافية، وما تتناوله من مواضيع فكرية هادفة، جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مجلة (الخطوة الغراء) التي تصدر عن مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المطهرة، وهي من المجلات الرائدة والوحيدة التي أولت اهتماماً بالموروث الحضاري للبصرة من خلال ما تنشره على صفحاتها، واستقطبت الكتاب والباحثين الذين لهم دور معروف في الكتابة من خلال ما قرأناه وقرأه السادة البطاط في أعدادها المتنوعة ، فبارك الله بكل الافكار التي فكرت ودعمت إصدار هذه المجلة المعطاء.

السيد صباح السيد لطيف البطاط / عميد السادة البطاط في البصرة

السيد الجليل السيد صباح البطاط، نشكرك على هذه المشاعر النبيلة وهذه المتابعة الدقيقة لما ينشر من فكر وموروث تراثي وثقافي لهذه المدينة العريقة، ونقول ان الخطوة منكم وإليكم وبكم وبآرائكم ترتقي.

• **هيأة التحرير**

رسالة اخرى من الكابتن والخبير البحري صادق مهدي جوخان مليئة بالعبارات الجميلة، جاء فيها :

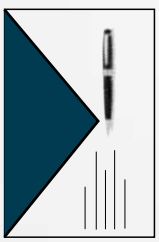

«أشُدُّ على أياديكم الطاهرة بما تبذلونه من جهد متميّز لإخراج هذه الأعداد من مجلة الخطوة».

ويشكر الكابتن البحري صادق مهدي مركزَ تراث البصرة وهيأةَ تحرير مجلة الخطوة، ويتمنى لهم السير بخطوات واثقة للبحث عن الجيد والمفيد لكل الاعمار التي تتابع المجلة.

كلُّ الود والتقدير للكابتن البحري صادق مهدي على هذه الكلمات الرائعة التي سطّرها لنا ، ونشكره على هذا التواصل الجميل والمتابعة الدقيقة لعمل المركز مع محبتنا الدائمة.

هيأة التحرير

التفاتة

ها نحن _ بحمد الله _ نقدّم لقرائنا الأعزاء العدد التاسع من مجلتنا مجلة (الخطوة) الثقافية الفصلية، متمنّين لهم ان يجدوا فيه من الفائدة والمتعة أكثر مما وجدوه في الاعداد السابقة من المجلة ، ونؤكد لأحبتنا القرّاء إن أبواب المجلة مفتوحة أمام جميع الآراء والأفكار بما يُسهم في تطوير البحث العلمي ويرفع قيمته....

ولمناسبة صدور هذا العدد يؤكد العاملون في مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة على حرصهم الشديد لتحقيق الأهداف التي من أجلها أسس المركز ، لأننا –والمتابع لعملنا– بدأنا نتلمس – وبشكل واضح– ثمرة الجهود التي بذلت والاموال التي صرفت من قبل العتبة العباسية المقدسة من أجل إبراز التراث البصري المغيّب .

ونريد هنا – في التفاتة عددنا التاسع– أن نسلط الضوء على بعض الامور التي تهم المثقف والثقافة البصرية ، وهي عبارة عن توصيات تمخضت عنها ندوتنا البحثية الموسعة الأولى ، والتي أقامها مركزنا بالتعاون مع كلية التربية للعوم الانسانية في جامعة البصرة، و جاءت تحت شعار «التراث البصري بعيونٍ اكاديميةٍ» فمن ضمن ما جاء في الندوة ، انه من الضروري ان تكثف الندوات الثقافية والفكرية المختصة بالتراث البصري لغرض إحيائه والتعرف عليه كما يجب على الباحثين التوجّه إلى تحقيق التراثِ المخطوط، وأن تخصص مفردةٍ منهجيّةٍ ضمن الدّراساتِ الأوليّةِ والعليا، وتفتح وحداتٍ تحقيقيّةٍ متخصّصةٍ، في الأقسامِ المعنيّةِ، كما انه من الضروري اقتراحُ عناوين تراثيّة تُعنى بالبصرة، تصلُح لإعدادِ رسائل الماجستيرِ وأطروحات الدّكتوراه، ولم تغفل الندوة ضرورة تدريسُ مادة تاريخ البصرة وبمراحله المختلفة، في الدّراسات الأوليّة والعليا، لكي يتخرّج الطالب وهو ملمٌّ بتأريخ مدينته، وأبرز أبعاده، لا أنْ يتخرّج وهو يعلمُ عن بقاع الأرض كافّة، ويجهلُ أقربَها إليه.

وما اوصت به الندوة – ايضاً– واعتبرته امراً مهماً هو إعدادُ دليلٍ تراثيٍّ بالمدينة، للسيّاح والوافدين؛ من أجل التعريف بأبرز معالم المدينة، قديمها وحديثها.

إن هذه التوصيات جاءت من اجل دعم مسيرة البحث العلمي الرصين في مجال التراث الفكري والثقافي والحضاري ، وابراز دور علماء البصرة في المجالات الفكرية والعلمية والثقافية، والحمد لله رب العالمين

• مدير التحرير

لوحة زيتية بريشة الفنان البصري: علي القريشي

العتبة العباسية المقدسة

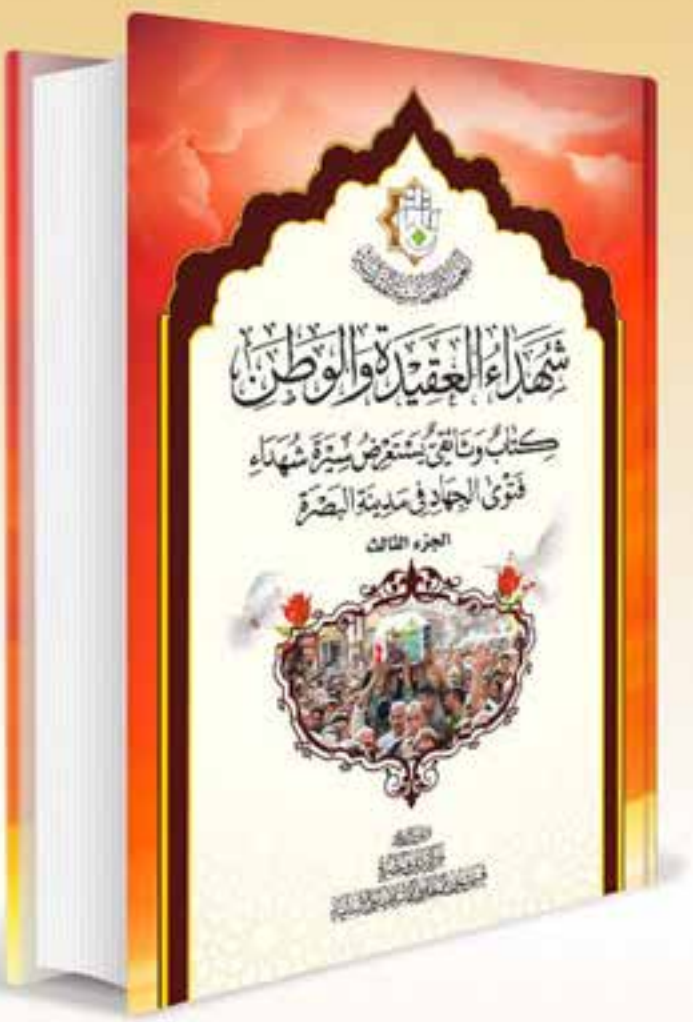

صَدَرَ عنْ مركزِ تُراثِ البصرةِ

الجزءُ الثالث مِن كتابِ شهداءِ العقيدةِ والوطنِ وهو كتابٌ وثائقيٌ يستعرضُ سيرةَ ثلةٍ من شهداءِ فتوى الجهادِ في محافظةِ البصرة